آثار الإمام ابن قيم الجوزية وما لحقها من أعمال
(٧)

مطبوعات المجمع

فتيا في

صيغة الحمد

«الحمد لله حمدًا يوافي نعمه ويكافئ مزيده»

تأليف
الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية
(٦٩١ - ٧٥١)

تحقيق
عبد الله بن سالم البطاطي

إشراف
بكر بن عبد الله أبو زيد

تمويل
مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية

دار عالم الفوائد
للنشر والتوزيع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة التحقيق

«الحمد لله حمدًا دائمًا سرمدًا، حمدًا لا يحصيه العدد، ولا يقطعه الأبد، وكما ينبغي لك أن تحمد، وكما أنت له أهل، وكما هو لك علينا حقٌّ».

«اللهم ربنا لك الحمد بما خلقتنا، ورزقتنا، وهديتنا، وعلمتنا، وأنقذتنا، وفرَّجْتَ عنَّا.. لك الحمد بالإسلام والقرآن، ولك الحمد بالأهل، والمال، والمعافاة.. كَبَتَّ عدوَّنا، وأظهرتَ أمْنَنا، وجمعتَ فُرقَتَنا، وبَسَطْتَ رزقنا، وأحسنتَ معافاتنا، ومن كل ما سألناك ربَّنا أعطيتنا.. فلك الحمد على ذلك حمدًا كثيرًا، لك الحمد بكل نعمةٍ أنعمتَ بها علينا في قديمٍ أو حديثٍ، أو سِرٍّ أو علانيةٍ، أو خاصةٍ أو عامةٍ، أو حيٍّ أو ميتٍ، أو شاهدٍ أو غائبٍ.. لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت»[1].

اللهم «تَمَّ نورُك فهديتَ، فلك الحمد، وعَظُم حلمُك فعفوتَ، فلك الحمد، وبسطتَ يدك فأعطيت، فلك الحمد.. ربَّنا: وجهُك أكرم الوجوه، وجاهك أعظم الجاه، وعطيتك أفضل العطية وأهنَؤُها.. تُطاع - ربَّنا - فتشكُر، وتُعصى - ربَّنا - فتغفِر، وتجيب المضطَر، وتكشف الضرَّ، وتشفي السقيم، وتنجي من الكرب، وتغفر الذنب، وتقبل التوبة، ولا

(١) هذا من دعاء الحسن البصري رحمه الله، كان يستفتح به حديثه.
أخرجه ابن أبي الدنيا في (الشكر) رقم ١١، ومن طريقه البيهقي في (شعب الإيمان) رقم ٤٢٦٦.

يجزي بآلائِك أحدٌ، ولا يبلغ مِدْحَتَك قولُ قائل»[1].

فـ«اللهم لك الحمد حمدًا كثيرًا خالدًا مع خلودك، ولك الحمد حمدًا لا منتهى له دون علمك، ولك الحمد حمدًا لا منتهى له دون مشيئتك، ولك الحمد حمدًا لا أجر لقائله إلا رضاك»[2].

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، إمام الحامدين، وعظيم الشاكرين، وحامل لواء الحمد يوم القيامة، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، وسلَّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن من أَقْربِ القُرَب، وأفضل الفضائل، وأحقِّ الحقِّ؛ اشتغالُ العبد

---

(١) روي عن علي ـ رضي الله عنه ـ مرفوعًا وموقوفًا:
فأما المرفوع فأخرجه أبويعلى في مسنده رقم ٤٤٠، وسنده ضعيف.
وأما الموقوف فأخرجه:
ابن فضيل الضبي في (الدعاء) رقم ٦٩، وابن أبي شيبة في (المصنف) ١٠/٢٢٩ رقم ٩٣٠٦، والطبراني في (الدعاء) رقم ٧٣٤.
وعزاه المتقي الهندي في (كنز العمال) ٢/٦٤٠ رقم ٤٩٦٣ إلى: جعفر في (الذكر)، وأبي القاسم اسماعيل بن محمد بن فضل في أماليه.
وهو حسن ـ إن شاء الله ـ بمجموع طرقه.

(٢) أخرجه البيهقي في (شعب الإيمان) رقم ٤٠٧٩ من حديث عليٍّ ـ رضي الله عنه ـ مرفوعًا، وقال عقبه: «فيه انقطاع بين عليٍّ ومن دونه».
وضعفه الألباني في (ضعيف الترغيب والترهيب) رقم ٩٦٨ و٩٨٢.
وأخرجه أبو نعيم في (الحلية) ٨/٢٢٣ ومن طريقه الحافظ ابن حجر في (نتائج الأفكار) ٣/٢٨٩ ـ ٢٩٠ من قول محمد بن النضر الحارثي.

بالثناء والحمد لذي العُلَى والمجد؛ فإنه ـ سبحانه ـ أهلٌ لأن يُحمد، وأهلٌ لأن يُشْكَر ويُثنى عليه، وهو ـ جلَّ جلاله ـ المحمود على كمال محاسِنه، وتمام إحسانه.

و«الحمد» من أحب العبادات إلى الله عز وجل، كما ثبت ذلك في حديث أنس رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال:

«وما من شيءٍ أحبَّ إلى الله من الحمد»[(١)].

وفي حديث جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال: «أفضل الذكر (لا إله إلا الله)، وأفضل الدعاء (الحمد لله)»[(٢)].

فلا غَرْوَ إذن أن يحرص الناس على سؤال أهل العلم عن صيغ الحمد وألفاظها، بل عن أفضلها وأجلِّها وأكملها؛ لأن ذلك أسعد لحظِّ المؤمن.

فها هو الحافظ السخاوي (٩٠٢) يُسأل عن ألفاظ الروايات الواردة في جوامع التسبيح، فيذكر ما استحضره من الروايات الواردة في صيغ

---

(١) أخرجه: أبو يعلى في مسنده رقم ٤٢٥٦، والبيهقي في (شعب الإيمان) رقم ٤٠٥٨، وفي (السنن الكبرى) ١٠/١٠٤.
وحسنه الألباني في (السلسلة الصحيحة) رقم ١٧٩٥.

(٢) أخرجه: الترمذي رقم ٣٣٨٣، وابن ماجه رقم ٣٨٦٨، والنسائي في (عمل اليوم والليلة) رقم ٨٣١، وابن أبي الدنيا في (الشكر) رقم ١٠٢، وابن حبان رقم ٨٤٦، والحاكم ١/٤٩٨ و٥٠٣ وصححه ووافقه الذهبي، والبيهقي في (شعب الإيمان) رقم ٤٠٦١ وغيرهم.
وحسنه الألباني في (صحيح الجامع) رقم ١١٠٤، و(السلسلة الصحيحة) رقم ١٤٩٧.

الحمد والتسبيح[1].

ويُسأل ابن حجر الهيتمي المكي (٩٧٤) عن قول السراج البلقيني إن أفضل صيغ الحمد «الحمد لله رب العالمين»، فَسَردَ أقوال العلماء في أفضل الصيغ، ثم استحسن صيغة لَفَّقَها من سائر الأقوال؛ وهي «الحمد لله رب العالمين، حمدًا يوافي نعمه، ويكافيء مزيده، كما ينبغي لجلال وجهه، وعظيم سلطانه»![2].

ولربما يتوجَّه السؤال إلى صيغةٍ بعينها للاستفسار عن ثبوتها، أو عما تحمله من المعاني؛ كما هو الحال في السؤال الذي وُجِّه إلى الإمام ابن القيم رحمه الله، وأجاب عنه بهذه الفتيا التي بين أيدينا.

مضمون الفتيا:

السؤال الموجَّه إلى الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ يتعلق بصيغةٍ من صيغ الحمد، هي:

«الحمد لله، حمدًا يوافي نعمه، ويكافيء مزيده»؛ عن ثبوتها وصحتها، وهل ما ذكره بعضهم من أنَّ هذه الصيغة هي أفضل الصيغ وأكملها صحيحٌ أم لا؟

فأجاب ببطلان ذلك، وبنفي ثبوت هذه الصيغة من جهتين: من جهة الرواية، ومن جهة الدراية.

فأما من جهة الرواية فذكر أن هذه الصيغة ليس لها إسنادٌ؛ فضلاً عن

---

(١) انظر (الأجوبة المرضية) ٣/ ٩٠٨ـ ٩١١.
(٢) انظر (الفتاوى الكبرى الفقهية) ٤/ ٢٦٣.

ثبوتها أو صحتها، وإنما هو أثرٌ يرويه أبو نصر التمَّار عن آدم عليه السلام، وهذا الأثر لا تقوم به حجةٌ لانقطاعه.

ثم إنه لم يرد عن أحدٍ من خلق الله المكرمين التلفظ بمثل هذه الصيغة؛ لا الملائكة، ولا النبيين، ولا خيار هذه الأمة وعلى رأسهم صحابة رسول الله ﷺ، وأخذ يطيل في سرد الآيات والأحاديث الواردة في صيغ الحمد، والتي ليس فيها هذه الصيغة المسئول عنها.

وأما من جهة الدراية فقد بيَّن ـ رحمه الله ـ أن هذه الصيغة قد تتضمن معنى فاسدًا.

ووجه ذلك؛ أن هذه الصيغة قد تفيد أن العبد بشكره للنِّعَم يكون قد أدى ما عليه من حقٍّ لله تعالى، وهذا فاسدٌ؛ لأنه يخالف المستفيض في النصوص الشرعية من أن نِعَم الله عز وجل لا يقوم بتمام شكرها أحدٌ، ولا يفي بحقها قول قائلٍ، فمهما أثنى العبد على ربه، وتقدم بين يديه بحمده وشكره، فحق الله أعظمُ، وإحسانه أعمُّ، ومِنَّتُه أكرم.

وهذا المعنى الذي ردَّه ابن القيم ـ رحمه الله ـ هو المنقول عن جماعةٍ من الأئمة المتقدمين، أنهم ردُّوه، وفنَّدوه، وأبطلوه، ومن ذلك ما قاله الإمام بكر بن عبدالله المزني رحمه الله:

«ماقال عبدٌ قطُّ (الحمد لله) إلا وجبت عليه نعمةٌ بقوله (الحمد لله)، فما جزاء تلك النعمة؟ جزاؤها أن يقول (الحمد لله)، فجاءت نعمةٌ أخرى، فلا تنفد نِعَمُ الله عز وجل»[1].

---

(١) أخرجه: ابن أبي الدنيا في (الشكر) رقم ٧ و٩٨، والبيهقي في (شعب =

وقال الجنيد: سمعت السريَّ يقول:

«الشكر نعمةٌ، والشكر على النعمة نعمةٌ، أي إلى أن لا يتناهى الشكر إلى قرارٍ»[١].

وقال طَلْقُ بن حبيب رحمه الله:

«إن حقَّ الله أثقلُ من أن يقوم به العباد، وإن نِعَم الله أكثر من أن يحصيها العباد، ولكن اصبِحُوا توَّابين، وامسُوا توَّابين»[٢].

وأنشد محمود الورَّاق رحمه الله:

إذا كان شكري نعمةَ اللهِ نعمةً ... عليَّ له في مثلِها يجبُ الشكرُ
وكيف وقوعُ الشكرِ إلا بفضلِه ... وإن طالت الأيامُ واتصل العمرُ
إذا مَسَّ بالسرَّاءِ عَمَّ سرُورُها ... وإن مَسَّ بالضراءِ أعقبها الأجرُ
ومــا منهمــا إلا لــه فيــه مِنَّــةٌ ... تضيقُ بها الأوهامُ والبرُّ والبحرُ[٣]

قال الحافظ ابن رجب الحنبلي رحمه الله:

«إن الله يحب المحامد، ويرضى عن عبده أن يأكل الأَكْلَة فيحمده عليها، ويشرب الشَّرْبَة فيحمده عليها، والثناءُ بالنِّعَم، والحمدُ عليها

= الإيمان) رقم ٤٠٩٥.

(١) أخرجه البيهقي في (شعب الإيمان) رقم ٤٠٩٦.

(٢) أخرجه البيهقي في (شعب الإيمان) رقم ٤٢٠٤.

(٣) أخرجه: ابن أبي الدنيا في (الشكر) رقم ٨٢، ومن طريقه البيهقي في (شعب الإيمان) رقم ٤٠٩٩.

وشكرُها عند أهل الجود والكرم أحبُّ إليهم من أموالهم، فهم يبذلونها طلبًا للثناء، والله عز وجل أكرمُ الأكرمين، وأجودُ الأجودين، فهو يبذل نعمَهُ لعباده، ويطلب منهم الثناءَ بها، وذكرَها، والحمدَ عليها، ويرضى منهم بذلك شكرًا عليها، وإن كان ذلك كلُّه من فضله عليهم، وهو غير محتاجٍ إلى شكرهم، لكنه يحب ذلك من عباده، حيث كان صلاحُ العبد وفلاحُه وكمالُه فيه. ومن فضله أنه نسب الحمدَ والشكر إليهم، وإن كان من أعظم نعمه عليهم، وهذا كما أنه أعطاهم ما أعطاهم من الأموال، ثم استقرض منهم بعضَه، ومدحهم بإعطائه، والكلُّ ملكُه، ومن فضله، ولكن كرمه اقتضى ذلك»[١].

فهذا هو خلاصة الفتيا ومحتواها، وعين الخلاصة المذكور في هذه الفتيا قد ذكره ابن القيم ـ رحمه الله ـ في كتابٍ آخر له وهو «عدة الصابرين»[٢]، وخَلَص فيه إلى نفس ما خلص إليه ههنا في الفتيا مع إيجازٍ شديدٍ.

وقفةٌ مع الفتيا:

من المعروف عن ابن القيم ـ رحمه الله ـ أنه صاحب بَسْطٍ واستقصاءٍ؛ وذلك لما يتمتع به من سعةِ اطلاعٍ، وقوةِ ذاكرةٍ، وسيلانِ ذهنٍ، فقلَّ أن يفارقه الصواب في أجوبته.

وأول ما نقرؤه في مقدمة فتياه عن مسألة الحمد تأصيله لها بنفي وجود سندٍ لهذه الصيغة، وإنما غاية الأمر أنها أثرٌ مرويٌّ عن آدم عليه السلام،

---

(١) (جامع العلوم والحكم) ٢/ ٨٢ ـ ٨٣.

(٢) (عدة الصابرين) ٢٢٨ ـ ٢٢٩.

وهذا الأثر من غرائب أبي نصر التمَّار، ولا يُدرى من أين أخذه!.

والحقيقة أن كلامه هذا غايته عدم العلم بوجود السند للأثر المروي، ومن المقرر أن عدم العلم ليس علمًا بالعدم، إلا أن العبارات الكلِّية، والقضايا العامة، إذا خرجت من مثل الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ فإن لها حظًّا عند العلماء؛ استرواحًا منهم لجلالة علومه، وغزارة معلومه.

وهذا ما حَدَا بالعلامة السفَّاريني ـ رحمه الله ـ إلى نقل فتوى ابن القيم ـ رحمه الله ـ إقرارًا له بتلك النتيجة؛ عندما تكلم عن صيغ الحمد في كتابه المشهور «غذاء الألباب»[(١)].

وههنا أمور:

الأول: أن الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ ذكر أن لهذا الأثر سندًا يرويه ابن الصلاح في أماليه.

وهذا الإسناد عزيز الوجود، ولهذا لما نقل الحافظ ابن حجر حكمَ ابن الصلاح عليه قال عقبه: «فكأنه عثر عليه حتى وصفه»[(٢)].

والثاني: أن أبا نصر التمَّار إنما يرويه عن: محمد بن النضر الحارثي عن آدم عليه السلام، فالأثر ليس من رواية أبي نصر عن آدم عليه السلام كما ذُكر، بل بينهما واسطة.

والثالث: أن الحافظ ابن رجب الحنبلي ـ رحمه الله ـ ذكر أن الحديث المسئول عنه قد روي مرفوعًا وموقوفًا، واكتفى بذلك ولم

---

(١) (غذاء الألباب) ١/ ٢٠.

(٢) (التلخيص الحبير) ٤/ ٣١٧. ثم ذكر الحافظ ابن حجر أنه وقف عليه بعد ذلك.

يَعْزُهما[1].

فلعله أراد بالمرفوع ما روي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، ولفظه:

«من قال: الحمد لله ربِّ العالمين، حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، على كل حالٍ، حمدًا يوافي نعمه، ويكافيء مزيده؛ ثلاث مراتٍ: فتقول الحفَظَةُ: ربَّنا؛ لا نُحْسِن كُنْهَ ما قدَّسك عبدُك هذا وحمدَكَ، وما ندري كيف نكتبه؟ فيوحي الله إليهم أن اكتبوه كما قال».

ذكره المنذري في «الترغيب والترهيب»، وعزاه إلى البخاري في «الضعفاء»، وبيَّض له الألباني في الحكم عليه في «ضعيف الترغيب والترهيب»[2].

وأما الموقوف فلم أقف عليه، إلا إن أراد به الموقوف على محمد بن النضر الحارثي! فالله أعلم.

والرابع: أن المعنى الذي قد يدل عليه الأثر «حمدًا يوافي نعمه، ويكافيء مزيده» ربما يُظَنُّ أنه قد جاء ما يؤيده، وهو حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال:

«من قال إذا آوى إلى فراشه: «الحمد لله الذي كفاني، وآواني، والحمد لله الذي أطعمني، وسقاني، والحمد لله الذي مَنَّ عليَّ فأفْضَلَ»، فقد حَمِدَ الله بجميع محامد الخلق كلِّهم»[3].

---

(١) انظر (جامع العلوم والحكم) ٢/ ٨٣.

(٢) انظر (ضعيف الترغيب والترهيب) ١/ ٤٧٧ ـ ٤٧٨ رقم ٩٦٢.

(٣) أخرجه بهذا اللفظ: ابن السني في (عمل اليوم والليلة) رقم ٧٢٢، والحاكم =

والجواب عن ذلك بأن الحديث ليس فيه أن العبد إذا قال هذا الذكر أنه يكون قد قام بحق الله حقَّ القيام، وأنه وفَّى نعمةَ اللهِ شكرَها، وأتى بما يكافيء ذلك! بل غاية ما يدل عليه أنه أتى بذكرٍ يعدل جميع حَمْد الحامدين، وهذا من تضعيف الأجور.

ويؤكد ذلك أن حَمْدَ العالمين كلِّهم لا يفي بحقِّ الله عليهم، ولا يكافيء نِعَمهُ لديهم، فإن الله عز وجل ليس لشكره نهاية، كما ليس لعظمته نهاية.

هذا إن سلِمَت الزيادة في قوله: «فقد حَمِد اللهَ بجميع محامد الخلق كلِّهم» من الإعلال، فإن أصل الحديث في المسند والسنن وغيرها بدون هذه الزيادة!.

نسبة الفتيا لابن القيم:

ثَمَّ أمورٌ تجعلنا نجزم بنسبة هذه الفتيا لابن القيم رحمه الله، وهي:

أولاً: أنه قد جيء باسم المؤلف في صدر الفتيا، فقال ناسخ المخطوط:

«أجاب شيخنا الإمام العالم، قدوة المحققين، عمدة المحدثين، شمس الملة والدين: أبو عبدالله محمد بن أبي بكر القيم، تغمده الله برحمته».

وثانيًا: أنه قد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في أثناء الرسالة في عدة مواضع، وكان يصفه بـ(شيخنا)، وتتلمذ ابن القيم على شيخ الإسلام

= في المستدرك ١/ ٥٤٥ ـ ٥٤٦ وصححه ووافقه الذهبي، والبيهقي في (شعب الإيمان) رقم ٤٠٧٢، والضياء في (المختارة) رقم ١٥٧٤ و١٥٧٥.

مشهور جدًا.

وثالثًا: أن ابن القيم ـ رحمه الله ـ قد حكى خلاصة هذه الفتيا في كتابه الآخر المسمى بـ«عدة الصابرين»، وما ذكره هناك يطابق رأيه تمامًا في هذه الفتيا.

قال في «عدة الصابرين»:

«وأما قول بعض الفقهاء: إن من حَلَف أن يحمد الله بأفضل أنواع الحمد؛ كان برُّ يمينه أن يقول: (الحمد لله؛ حمدًا يوافي نعمه، ويكافيء مزيده)، فهذا ليس بحديثٍ عن رسول الله ﷺ، ولا عن أحدٍ من الصحابة، وإنما هو اسرائيلي عن آدم، وأصح منه: «الحمد لله غير مكفيٍّ، ولا مودَّعٍ، ولا مستغنى عنه ربنا».

ولا يمكن حَمْدُ العبد وشكرُه أن يوافي نعمةً من نعم الله فضلاً عن موافاته جميع نعمه، ولا يكون فِعْلُ العبد وحمدُه مكافئًا للمزيد، ولكن يُحمل على وجهٍ يصح، وهو: أن الذي يستحقه الله سبحانه من الحمدِ حمدًا يكون موافيًا لنعمه، ومكافئًا لمزيده، وإن لم يقدر العبد أن يأتي به، كما إذا قال: «الحمد لله مِلْءَ السموات، ومِلْءَ الأرض، ومِلْءَ ما بينهما، ومِلْءَ ما شئتَ من شيءٍ بعدُ، وعدد الرمال والتراب والحَصَى والقَطْر، وعددَ أنفاسِ الخلائق، وعددَ ماخلقَ اللهُ، وماهو خالقٌ»، فهذا إخبارٌ عما يستحقه من الحمد، لا عما يقع من العبد من الحمد»[1].

---

(١) (عدة الصابرين) ٢٢٨ ـ ٢٢٩.

وما ذكره ابن القيم ههنا تخريج جيد لمعنى هذه العبارة، وعليه يحمل كلام من استعملها من الأئمة كقول الإمام البيهقي رحمه الله وهو يتحدث عن =

ورابعًا: أن لغةَ الفتيا، ونَفَسَ التدوين، وطريقة العرض والاستدلال، ومنهجَ المناقشة والردِّ؛ توافِق ما تميز به أسلوب ابن القيم ـ رحمه الله ـ في صياغة مؤلفاته.

وخامسًا: أن العلاَّمة محمد بن أحمد السفَّاريني الحنبلي (١١٨٨) قد اختصر هذه الفتيا، وضمَّنها كتابه «غذاء الألباب»، وذكرها في مقدمة الكتاب عند الكلام على مسائل الحمد، وعَنْوَنَ لها بـ(فائدة)، وصرَّح بنسبتها لابن القيم رحمه الله[1].

النسخ المعتمدة في التحقيق:

تحصَّل لنا من هذه الفتيا نسختان:

النسخة الأولى:

نسخةٌ قديمةٌ، ضمن مجموع يحمل رقم (١١٧٤٠ب)، محفوظ في ليدن، منها صورة في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، وعنه حصلنا على صورة من المخطوط، وعدد صفحاتها أربع صفحاتٍ، وهذا المجموع غير مرقم.

والنسخة ليس عليها تاريخ النسخ، ولا اسم الناسخ، وخطها يشبه

= نعمة الله عليه بأن جعل لكتابه «السنن الكبرى» المكانة العالية عند العلماء، فقال: «ووقع كتاب السنن إلى الشيخ الإمام أبي محمد عبدالله بن يوسف الجويني ـ والد إمام الحرمين ـ بعدما أنفق على تحصيله شيئًا كثيرًا، فارتضاه وشكر سَعْيِي فيه، فالحمد لله على هذه النعمة حمدًا يوازيها، وعلى سائر نعمته حمدًا يكافيها».

(معرفة السنن والآثار) ١/ ١٤٢ بتصرف يسير.

(١) انظر (غذاء الألباب) ١/ ٢٠.

خطوط القرن الثامن الهجري، وهو قليل الإعجام، وتتداخل فيه الكلمات أحيانًا، والنسخة مقروءةٌ ومصححةٌ، ولا أستبعد أن يكون ناسخها أحد تلاميذ المؤلف، والله أعلم.

ويعيب هذه النسخة أنها ناقصة، فالموجود منها يمثل نصف الفتيا تمامًا، ولولا ذلك لجعلتها أصلاً في التحقيق، وقد رمزت لها بالحرف (أ).

النسخة الثانية:

نسخةٌ حديثةٌ كاملةٌ محفوظةٌ في مكتبة الملك فهد بالرياض تحمل الرقم ٨٦/٦٧٢، وخطها نسخي واضح، ولم يُذكر فيها اسم ناسخها، ولا النسخة التي نقل منها، وقيد تاريخ نسخها في آخرها بعام ١٣٣٨، وعدد صفحاتها ثلاث عشرة صفحة.

وبالنسخة بعض التصويبات التي كُتبت في الهامش، وقد رمزت لها بالحرف (ب).

عنوان المخطوط:

كلا النسختين أُهْمِلتا من العنوان، ولم ينص على تسميتها أحدٌ ممن ترجم لابن القيم رحمه الله؛ حتى السفاريني ـ رحمه الله ـ لما نقل عنها ما اختصره منها لم يذكر لها عنوانًا، وقد لا يكون هذا مستغربًا؛ لأن هذا هو شأن الفتاوى؛ أسئلةٌ ترفع إلى العالم، فيجيب عنها بخطه أو بإملائه، ثم يتركها هَمَلاً من العَنْوَنة، وتنتشر في أيدي الناس على أنها فُتْيا فلان، لا أنها فتيا بعنوان!

وعند التأمل في المخطوط نرى ما يلي:

١ـ أن طبيعة المخطوط ينطبق عليه حقيقة الفتيا، فهو استفتاءٌ من أحد الناس عن مسألةٍ ما، فكان الجواب بهذه الفتيا.

٢ ـ أن الاستفسار كان عن حديثٍ واحدٍ فقط، هذا الحديث يتضمن صيغة واحدة من صيغ الحمد الواردة، فأجاب ابن القيم ـ رحمه الله ـ عنه، ثم اتبعه ـ تكميلاً للجواب ـ بسَوْق ما يستحضره من النصوص الشرعية الواردة في صيغ الحمد وألفاظه، فكان حشده لهذه النصوص تبعًا لا أصلاً طُلِب الكشف عنه في السؤال.

وبالنظر إلى ما ذكرناه، واستئناسًا بما جرى عليه العمل في مثل هذه المؤلفات، يحسُن بنا أن نُعَنْون لها بـ:

فتيا في صيغة الحمد: «الحمد لله؛ حمدًا يوافي نعمه، ويكافيء مزيده»، والله أعلم.

طبعات الكتاب:

طبع الكتاب مرتين:

الأولى: في دار ابن خزيمة بالرياض، سنة ١٤١٤، بتحقيق: فهد بن عبدالعزيز العسكر، ووضع عنوانه هكذا: (مطالع السعد بكشف مواقع الحمد)، ذكر في المقدمة أنه استشرف هذا العنوان من خاتمة الرسالة.

وعنايته بالكتاب ظاهرة، وطبعته هذه أجود الطبعتين.

والثانية: في دار العاصمة بالرياض، سنة ١٤١٥، بتحقيق: محمد بن إبراهيم السعران، ووضع عنوانه هكذا: (جواب في صيغ الحمد)، ذكر في المقدمة أن الشيخ بكر أبوزيد ـ حفظه الله ـ هو الذي أشار عليه بهذا العنوان.

وكلا المحققين اعتمدا على نسخةٍ خطيةٍ واحدةٍ، وهي النسخة المتأخرة التي كتبت سنة ١٣٣٨، وعملهما جيدٌ على فوتٍ يسير لا يخلو من مثله عمل الحريص، لكني استفدت من طبعة دار ابن خزيمة أكثر، ولهما فضل السبق، والله يتقبل منهما صالح العمل.

منهجي في التحقيق:

١ ـ قمتُ بنسخ المخطوط، ثم قابلته على أصله، مراعيًا الرسم الإملائي الحديث.

٢ ـ أختار من النسختين ما أراه ـ فيما يغلب على ظني ـ أقرب للصواب، وقد أُضيف حرفًا أو كلمة لا يستقيم الكلام بدونه وأضعه بين معكوفتين [ ].

٣ ـ فقَّرتُ الكلام، وراعيت علامات الترقيم.

٤ ـ خرَّجتُ الآيات والأحاديث والآثار، فأما الأحاديث فإن كانت في الصحيحين أو أحدهما اقتصرت عليه، وما كان في غيرهما خرجته من مصادره الأصلية، ثم أنقل كلام أهل الشأن في تصحيحه وتضعيفه.

٥ ـ ترجمت للأعلام، وعلَّقتُ على مواطن مما يقتضيه المقام.

٦ ـ بَيَّنْتُ بعض معاني الغريب بما يكشف عن المراد.

٧ ـ أقمتُ قوائم الفهارس على التفصيل: فهرس الآيات، والأحاديث، والآثار، و الأعلام، والكتب، والموضوعات.

هذا؛ وأسأل الله العلي العظيم جلَّتْ قدرته أن يهدينا للتي هي أقوم، بالتي هي أحسن، إنه بكل جميلٍ كفيلٌ، وهو حسبنا ونعم الوكيل.



الصفحة الأولى من النسخة (أ)

خدم النبي صلى الله عليه وسلم ثمان سنين أنه كان يسمع النبي صلى الله عليه وسلم إذا قرب إليه الطعام يقول بسم الله فإذا
فرغ من طعامه قال اللهم أطعمت وسقيت وأغنيت وأقنيت وهديت وأحييت فلك الحمد على ما أعطيت
وإسناده صحيح وروى أبو داود في السنن من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه كان يقول في الطعام إذا فرغ الحمد لله الذي من علينا وهدانا والذي أشبعنا وأروانا
وكل الإحسان آتانا وكذلك الحديث الذي رواه أهل السنن بالإسناد الصحيح عن عبد الله بن مسعود
قال علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة الحاجة الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله
من شرور أنفسنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد
أن محمدا عبده ورسوله اتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله
حق تقاته اتقوا الله وقولوا قولا سديدا وشرع النبي صلى الله عليه وسلم لمن رأى مبتلى أن يقول ما
رواه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من رأى مبتلى فقال الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك
به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا لم يصبه ذلك البلاء قال الترمذي حديث حسن ويروى نحوه عن عمر
وشرع صلى الله عليه وسلم للقائم من المجلس أن يقول ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا
فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك
وأتوب إليك إلا غفر له ما كان في مجلسه ذلك قال الترمذي حديث حسن صحيح ۝ انتهى

آخر الموجود من النسخة (أ)

١٠

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وعليه نتوكل

ما تقول السادة العلماء الذين رضي الله عنهم أجمعين في رجلين تباحثا في
الحديث في الحمد المروي في الحمد لله حمدًا يوافي نعمه ويكافي مزيده فقال الآخر
لقائل هذا الحديث الرب سبحانه وتعالى يقول ﴿وإن تعدوا نعمت الله لا
تحصوها﴾ وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول لا أحصي ثناءً
عليك أنت كما أثنيت على نفسك فقال له راوي الحديث الأول من لم يوافق
على هذا الحديث بس حار وجاهل فهل هذا الحديث الأول الذي رواه في
الحمد لله حمدًا يوافي نعمه ويكافي مزيده الصحيح أم لا ومن المصيب من الرجلين
وليبسط القول مثابين أفتونا مأجورين رحمكم الله أجاب

شيخنا الإمام العالم شمس الدين محمد ابن أبي بكر الحنبلي الحمد لله هذا الحديث
ليس في الصحيحين ولا في أحدهما ولا يعرف في شيء من كتب الحديث المعتمدة
ولا له إسناد معروف وإنما يروى عن أبي نصر التمار عن آدم أبي البشر لا يدرى
كم بين أبي نصر وآدم إلا الله تعالى قال أبو نصر قال آدم يا رب شغلتني بكسب
يدي شيئًا من جامع الحمد والتسبيح فأوحى الله إليه يا آدم إذا أصبحت فقل ثلاثًا
وإذا أمسيت فقل ثلاثًا الحمد لله رب العالمين حمدًا يوافي نعمه ويكافي مزيده
فذلك مجامع الحمد والتسبيح فهذا لو رواه أبو نصر التمار عن سيد ولد آدم صلى
الله عليه وسلم لما قبلت روايته لانقطاع الحديث فيما بينه وبين رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكيف بروايته عن آدم وقد ظن طائفة من الناس أن هذا الحمد بهذا اللفظ
أكمل حمد حمد الله به وأفضله وأجمعه لأنواع الحمد وبنوا على هذا مسألة فقهية
فقالوا مسألة لو حلف إنسان ليحمدن الله بجامع الحمد وأجل المحامد فطريقه

الصفحة الأولى من النسخة (ب)

اهل النار وفي مسند ابن ابي شيبة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر به وهو يغرس
غراسًا فقال يا ابا هريرة ما الذي تغرس قلت غراسًا قال الا ادلك على غراس خير من
هذا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر تغرس بكل واحدة شجرة في الجنة
وفي سنن ابن ماجه عن ابي الدرداء قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك
بسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فانها يعني تحط الخطايا كما تحط الشجرة ورقها
وفي الترمذي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقيت ابراهيم ليلة
اسري بي فقال يا محمد اقرأ امتك السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء
وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر قال الترمذي
حديث حسن والذي حفظ من تحميد النبي صلى الله عليه وسلم في الجامع العظام كخطبة الجمعة
والخطبة في الحج عند الجمرة وخطبة الحاجة الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ
بالله من شرور انفسنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا
اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله وفيها كلها اشهد بلفظ الافراد ونستعينه
بلفظ الجمع ونحمده ونستغفره بلفظ الجمع فقال شيخ الاسلام ابو العباس ابن تيمية قدس
الله روحه لما كان العبد قد يستغفر له ويستعين له ولغيره حسن لفظ الجمع في ذلك
ولما الشهادة لله بالوحدانية ولرسوله بالرسالة فلا يفعلها احد عن غيره ولا تقبل النيابة
بوجه من الوجوه ولا تتعلق شهادة الانسان بشهادة غيره والمتشهد لا يتشهد
الا عن نفسه هذا معنى كلامه فهذه جمل مواقع الحمد في كلام الله ورسوله واصحابه
والملائكة قد جليت عليك عرائسها جلبت عليك نفائسها فلو كان الحديث
المسؤل عنه افضلها اكملها واجمعها كما ظنه الظان لكان واسطة عقدها في النظام
واكثرها استعمالا في حمد ذي الجلال والاكرام فالحمد لله بمحامده الذي بها نفسه وحمده بها
الذين اصطفى حمدًا طيبًا مباركًا فيه كما يحب ربنا ويرضى وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي
وآله وصحبه وسلم ١٣٣٨

الصفحة الأخيرة من النسخة (ب)

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين، وعليه نتوكل[١]

ما يقول السادة العلماء أئمة الدين[٢] ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ في رجلين تباحثا في الحديث المروي في: «الحمد لله، حمداً يوافي نعمه، ويكافيء مزيده»، فقال الآخر لقائل هذا الحديث: الربُّ سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [إبراهيم/ ٣٤]، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه كان يقول: «لا أُحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك»[٣]. فقال له راوي الحديث الأول: من لم يوافق على هذا الحديث تَيْسٌ، وحمارٌ، وجاهلٌ!

فهل هذا الحديث الأول الذي رواه في «الحمد لله، حمداً يوافي نعمه، ويكافيء مزيده» في[٤] الصحيح أم لا؟ ومن المصيب من الرجلين؟ وليُبْسَط القول مثابين، أفتونا مأجورين رحمكم الله.

أجاب شيخنا الإمام العالم، قدوة المحققين، عمدة المحدثين، شمس الملة والدين: أبو عبدالله محمد بن أبي بكر القيم، تغمده الله برحمته[٥]:

---

(١) ساقط من أ.

(٢) في ب: الذين، بدل: أئمة الدين.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب: مايقال في الركوع والسجود، رقم (٤٨٦).

(٤) ساقط من ب.

(٥) من قوله: قدوة المحققين إلى تغمده الله برحمته، ساقط من ب، وبدلاً منه: =

الحمد لله، هذا الحديث ليس في الصحيحين ولا في أحدهما، ولا يُعرف في شيءٍ من كتب الحديث المعتمدة، ولا له إسنادٌ يُعرف[1][2]، وإنما يُروى عن أبي نصر التمَّار[3]، عن آدم أبي البشر[4]،

= شمس الدين محمد بن أبي بكر الحنبلي.

(١) في ب: معروف.

(٢) ذكر الحافظ ابن حجر أن ابن الصلاح ذكر له إسناداً، وحدث به في أماليه من طريق: أبي نعيم عبدالملك بن الحسن، عن خاله يعقوب بن إسحاق ـ وهو أبو عوانة الإسفراييني صاحب الصحيح ـ قال: حدثنا أيوب بن إسحاق بن سافري، حدثنا أبو نصر التمَّار، عن محمد بن النضر الحارثي قال: فذكره.

قال الحافظ عقيبه: ورجاله ثقات، لكن محمد بن النضر لم يكن صاحب حديث، ولم يجيء عنه شيءٌ مسند، وقد روى عنه من كلامه جماعة منهم: عبدالله بن المبارك، وعبدالرحمن بن مهدي... إلى أن قال: ولعله بلغه هذا الأثر عن بعض الإسرائيليات، والله أعلم. اهـ.

(نتائج الأفكار) ٣/ ٢٨٩، ٢٩٠، و(التلخيص) ٤/ ٣١٧.

(٣) هو عبدالملك بن عبدالعزيز بن عبدالملك القشيري، النَّسَوي ـ من أهل نسَا بخراسان ـ، التَّمَّار ـ بفتح المثناة الفوقية وتشديد الميم ـ نسبة إلى بيع التمر.

ولد سنة ١٣٧، وسكن بغداد، كان إماماً، زاهداً، عابداً، ورعاً. وثقه أبو حاتم، وأبو داود، والنسائي وغيرهم، ذهب بصره آخر عمره، وتوفي سنة ٢٢٨ ببغداد رحمه الله.

انظر (طبقات ابن سعد) ٧/ ٣٤٠، و(الأنساب) ٣/ ٧٦، و(تهذيب الكمال) ١٨/ ٣٥٤ ـ ٣٥٨، والسير للذهبي ١٠/ ٥٧١ ـ ٥٧٤.

(٤) إنما يرويه أبو نصر التمار، عن محمد بن النضر الحارثي، عن آدم عليه السلام، كما ذكر ابن الصلاح، والنووي، وابن حجر وغيرهم.

انظر(شرح مشكل الوسيط) لابن الصلاح ٧/ ٢٤٧، و(الأذكار) ١٧٠، و(التلخيص) ٤/ ٣١٧، و(نتائج الأفكار) ٣/ ٢٨٩.

و[١]لا يَدري كم بين آدم وأبي نصر إلا الله عز وجل.

قال أبو نصر: قال آدم:

(يارب! شَغَلْتني بكسب يدي، فعلِّمني[٢] شيئاً من مجامع الحمد والتسبيح، فأوحى الله إليه: يا آدم؛ إذا أصبحتَ فقل ثلاثاً، وإذا أمسيتَ فقل ثلاثاً: الحمد لله رب العالمين، حمداً يوافي نعمه، ويكافيء مزيده، فذلك مجامع الحمد والتسبيح).

فهذا لو رواه أبو نصر التمَّار عن سيد ولد آدم ﷺ لما قُبِلت روايته؛ لانقطاع الحديث فيما بينه وبين رسول الله، فكيف بروايته له[٣] عن آدم![٤]

وقد ظن طائفةٌ من الناس أن هذا الحديث بهذا اللفظ أكملُ حَمْدٍ حُمِدَ اللهُ به، وأفضلُه، وأجمعُه لأنواع المحامد[٥]، وبَنَوا على هذا مسألة فقهية فقالوا:

مسألة: لو حلف إنسانٌ ليحمَدنَّ الله بمجامع الحمد[٦]، وأجلِّ

---

(١) الواو ساقط من ب.
(٢) ساقط من ب.
(٣) ساقط من ب.
(٤) وقال ابن الصلاح عن إسناده: ضعيف الإسناد، غير متصل (شرح مشكل الوسيط) ٧/ ٢٤٧.
وقال ابن الملقن: غريب. (خلاصة البدر المنير) ٢/ ٤١٥ رقم ٢٨٠٢.
وقال ابن حجر: معضل. (التلخيص) ٤/ ٣١٧.
(٥) في ب: الحمد.
(٦) في أ: المحامد.

المحامد، فطريقُهُ [ب/١] في بَرِّ يمينه أن يقول: الحمد لله، حمداً يوافي نِعَمه، ويكافيء[١] مزيده[٢].

قالوا: ومعنى (يوافي نِعَمه) أي يلاقيها، فتحصل النِّعَم معه.

(ويكافيء)[٣] ـ مهموز ـ أي يساوي مزيد[٤] نعمه.

والمعنى أنه يقوم بشكر[٥] مازاد من النِّعَم والإحسان[٦].

---

(١) في أ: وكافي.

(٢) هذه المسألة مشهورة عند فقهاء الشافعية، ويذكرونها في كتاب الأيمان.
والقول بأن أفضل صيغ الحمد «الحمد لله حمداً يوافي نعمه، ويكافيء مزيده» هو قول المتأخرين من شافعية خراسان كـ: القاضي الحسين، والمتولي، وإمام الحرمين، والغزالي وغيرهم، وذكر ابن حجر الهيتمي أنه المعتمد في المذهب.
لكن قال ابن الصلاح: وفيه نظر! وذلك لأن الحديث الذي بنوا عليه هذه المسألة لم يثبت، ولهذا قال النووي: ما لهذه المسألة دليل يعتمد.
انظر (الوسيط) للغزالي ٧/ ٢٤٧، ومعه (شرح مشكل الوسيط) لابن الصلاح، و(روضة الطالبين) للنووي ٨/ ٥٨، و(نتائج الأفكار) لابن حجر ٣/ ٢٨٨، و(العباب المحيط) للمذحجي ٥/ ١٩٩٨، و(الفتاوى الكبرى الفقهية) للهيتمي ٤/ ٢٦٣.

(٣) في أ: وكافي.

(٤) في ب: مزيده.

(٥) في ب: يشكر.

(٦) هذا شرح النووي للحديث كما في (الأذكار) ١٧٠، و(روضة الطالبين) ٨/ ٥٨، و(المنثورات في عيون المسائل المهمات) ٦٥، وانظر (شرح مشكل الوسيط) لابن الصلاح ٧/ ٢٤٧.

والمعروف من الحمد الذي حَمِد اللهُ به نفسه، وحمده به رسوله ﷺ، وسادات العارفين بحمده من أمته ليس فيه هذا اللفظ أَلْبَتَّة، كقوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ [الفاتحة/ ٢ ـ ٤].

وقوله: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام/ ٤٥].

﴿وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٧٥﴾ [الزمر/ ٧٥].

وقوله حكاية عن الحامدين[1] من عباده أنهم[2] قالوا: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأعراف/ ٤٣].

وقوله تعالى في حمدِهِ لنفسه الذي أَمر رسولَهُ ﷺ أن يحمده به: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ۝١١١﴾ [الإسراء/ ١١١]، فهذا حمده الذي[3] ارتضاه لنفسه، وأمر رسوله أن يحمده به.

وقال تعالى حامداً لنفسه: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ۝١ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝٢﴾ [الكهف/ ١ ـ ٢].

قال: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ﴾ [النمل/ ٥٩].

وقال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ

---

(١) في ب: الحمّادين.

(٢) في ب: أنه.

(٣) في ب زيادة: أنزله على عبده.

وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١﴾ ﴾ [سبأ/ ١].

وقال: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ﴾ [فاطر/ ١].

وقال: ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾[1] [القصص/ ٧٠].

وقال: ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾[2] [الروم/ ١٧ ـ ١٨].

وقال: ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ﴾ [التغابن/ ١].

وقال عن أهل الجنة[3]: ﴿ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾ [الزمر/ ٧٤].

﴿ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [فاطر/ ٣٤].

فهذا حمده لنفسه الذي أنزله في كتابه، [ب/٢] وعلَّمه لعباده، وأخبر عن أهل جنته به، وهو أجلُّ[4] من كل حمدٍ وأفضلُ وأكمل.

---

(١) في أ توقف عند لفظ (الآخرة) ثم قال: إلى آخر الآية.
(٢) لم تذكر الآية الأولى في أ.
(٣) ساقط من ب.
(٤) في ب: آكد.

فكيف[1] يَبَرُّ الحالف [1/أ] في يمينه بالعدول عنه[2] إلى لفظٍ لم يَحْمَدْ به نفسه، ولا[3] ثبت عن رسوله ﷺ ولا عن سادات العارفين من أمته.

والنبي ﷺ كان إذا حمد الله في الأوقات التي[4] يتأكد فيها الحمد[5] لم يكن يذكر هذا الحمد أَلْبَتَّة، كما في حمد الخطبة، والحمد الذي يستفتح به الأمور، وكما في تشهد الحاجة، وكما في الحمد عقيب الطعام والشراب، واللباس، والخروج من الخلاء، والحمد عند رؤية ما يسرُّه وما لا يسرُّه.

فروى البخاري في صحيحه عن أبي أمامة: أن النبي ﷺ كان إذا رفع مائدته قال: «**الحمد لله، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، غير مكفيٍّ**[6]، **ولا مودَّع، ولا مُسْتَغنى**[7] **عنه [ربنا]**»[8].

وفي لفظ آخر في هذا الحديث:

كان إذا فرغ من طعامه قال: «**الحمد لله الذي كفانا، وآوانا، غير**

---

(1) الفاء ساقط من ب (كيف).

(2) ساقط من ب.

(3) ساقط من أ.

(4) في ب: الذي.

(5) في ب: الحمد لله.

(6) في أ زيادة: عنه.

(7) في أ: يُسْتَغْنَ.

(8) صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب: ما يقول إذا فرغ من طعامه، رقم ٥٤٥٨.
وكلمة (حمداً) ليست في البخاري وإنما عند أبي داود (٣٨٤٩)، والترمذي (٣٤٥٦)، وابن ماجة (٣٣٤٧).
وكلمة (ربنا) ساقطة من المخطوط فاستدركتها من صحيح البخاري، وقد شرحها المصنف كما سيأتي ص١٧.

مكفيٍّ، ولا مكفور»[١].

فلو كان قوله (الحمد لله، حمداً يوافي نعمه، ويكافيء مزيده) أجلَّ من هذا الحمد وأفضلَ وأكملَ لاختاره وعدل إليه؛ فإنه لم يكن يختار إلا أفضلَ الأمور وأجلَّها وأعلاها.

وسألتُ شيخَنا عن قوله: (غير مَكْفِيٍّ)، فقال: المخلوق إذا أنعم عليك بنعمةٍ أمكنكَ أن تجازيه بالجزاء أو بالثناء، والله عز وجل لا يمكن أحدٌ من العباد أن يكافيه على إنعامه أبداً، فإن ذلك الشكر من نعمه أيضاً، أو نحو هذا من الكلام[٢].

فأين هذا من قوله في الحديث المروي عن آدم: (حمداً يوافي نعمه، ويكافيء[٣] مزيده).

وقولهم إن معناه: يلاقي نعمه فتحصل مع الحمد؛ كأنهم أخذوه من قولهم: وافيتُ[٤] فلاناً بمكان كذا وكذا، إذا لقيته فيه، ووافاني: إذا لقيني، والمعنى على هذا: يلتقي حمده بنعمه ويكون معها.

---

(١) صحيح البخاري ـ في نفس الموضع السابق ـ رقم ٥٤٥٩.
وفيه «وأرْوانا» بدل «وآوانا»، وذكر الحافظ ابن حجر في الفتح ٩/ ٤٩٤ أن «وآوانا» وقعت في رواية ابن السكن عن الفربري، فلعل ابن القيم نقل منها.

(٢) وهذا المعنى مروي عن جماعة من السلف، انظر (الشكر) لابن أبي الدنيا رقم ٧و٩٨و٨٢، و(شعب الإيمان) للبيهقي ٨/ ٣٥٥ ـ ٣٥٦.

(٣) في أ: وكافيء.

(٤) في ب: واقيت.

وهذا ليس فيه كبير أمر، ولا فيه أن الحمد سبب النعم وجالبها[1]، وإنما فيه اقترانه بها، وملاقاته لها اتفاقاً، ومعلوم أن النِّعَم يلاقيها من الأمور الاتفاقيه [ب/٣] ما لا يكون سبباً في حصولها، فليس بين هذا الحديث وبين النِّعَم ارتباط يربط أحدهما بالآخر، بل فيه مجرَّد الموافاة والملاقاة التي هي أعمُّ من الاتفاقية والسببيَّة.

وكذلك قولهم (يكافيء مزيده) أي يكون كفواً لمزيده، ويقوم بشكر مازاده الله[2] من النِّعَم والإحسان.

وهذا يحتمل معنىً صحيحاً، ومعنىً فاسداً:

فإن أُريد به أن حمْدَ اللهِ والثناء عليه وذكرَه أجلُّ وأفضلُ من النِّعم التي أنعم بها على العبد من رزقِه وعافيته وصحته والتوسعة عليه في دنياه؛ فهذا حقٌّ يشهد له قوله ﷺ: «**ما أنعم اللهُ على عبدٍ بنعمةٍ فقال: الحمد لله، إلا كان ما أُعطِي أفضل مما أخذ**» رواه ابن ماجة[3]، فإنَّ حمْدَهُ لوليِّ النعمةِ[4] نعمةٌ أخرى هي أفضلُ وأنفعُ له، وأجدى[5] عائدةً من النعمة العاجلة، فإن أفضلَ

---

(١) في ب: أن مسبب الحمد النعم وحالها.

(٢) في أ: مازاد لله.

(٣) السنن برقم ٣٨٧٣، وأخرجه: ابن السني في (عمل اليوم والليلة) رقم ٣٥٦، والطبراني في (الأوسط) ٢/ ٢١١ رقم ١٣٧٩، وفي (الدعاء) رقم ١٧٢٧، والبيهقي في (شعب الإيمان) رقم ٤٠٩١، وغيرهم، وله شواهد.
وحسنه البوصيري في (مصباح الزجاجة) ٣/ ١٩٢، والسيوطي في (الدر المنثور) ١/ ٣٤، والألباني في (الضعيفة) رقم ٢٠١١، وصححه في (صحيح الجامع) رقم ٥٥٦٣.

(٤) في ب: الحمد.

(٥) في أ: وأجد.

النِّعَم وأجلَّها على الإطلاق نعمةُ معرفتِه تعالى وحمدِه وطاعتِه.

وإنْ أُريد أنَّ فعل العبد يكونُ كفواً لنعم الله[1] ومساوياً لها؛ بحيث يكون العبد[2] مكافئاً للمنعِم[3] عليه، وماقام به من الحمد ثمناً لنعمه[4]، وقياماً منه بشكر ما أنعم الله عليه به[5]، وتوفيةً له؛ فهذا من أمْحَل المحال.

فإنَّ العبد لو أقدره الله على عبادة الثقلين لم يقم بشكر أدنى نعمةٍ عليه؛ بل الأمر كما روى الإمام أحمد في كتاب (الزهد):

حدثنا عبدالرحمن، قال حدثنا الربيع بن صبيح، عن الحسن قال: قال داود:

«إلهي[6]؛ لو أن لكل شعرةٍ مني لسانين يسبحانك الليلَ والنهارَ والدهرَ كلَّه ما قضيتُ حق نعمةٍ واحدةٍ»[7].

قال الإمام أحمد:

وحدثنا عبدالرحمن، قال حدثنا جابر بن يزيد[8]، عن المغيرة بن

---

(١) لفظ الجلالة غير موجود في ب.
(٢) ساقط من ب.
(٣) في أ وب: للنعم، والصواب ما أثبته.
(٤) في أ: ثمنٌ للنعمة، وقيامٌ...
(٥) ساقط من أ.
(٦) في ب: النبي!
(٧) (الزهد) رقم ٣٦١، وأخرجه ابن أبي الدنيا في (الشكر) رقم ٢٥، ومن طريقه البيهقي في (شعب الإيمان) ٨/ رقم ٤٢٥٩، وإسناده منقطع.
ولفظة (واحدة) ليست في الزهد.
(٨) في ب: زيد.

عتيبة[1] قال:

«لما أنزل الله على داود ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سبأ/ ١٣] قال: ياربِّ؛ كيف أُطيق شكرك[2] وأنت الذي تنعم عليَّ، ثم ترزقني على النعمةِ الشكرَ، ثم تزيدني نعمةً بعد نعمة، فالنعمة منك ياربِّ، والشكر منك، فكيف أُطيقُ شكرك! قال: الآن عرفتني يا داود»[3].

فمن ذا الذي يقوم بشكر ربه الذي يستحقه سبحانه، فضلاً عن أن يكافيه.

ومن ههنا يُعرف قدر الحمد الذي [٢/أ] صحَّ عن رسول الله ﷺ من قوله: «غير مكفي، ولا مودَّع، ولا مستغنى عنه ربنا»، وفضله على الحديث المسئول عنه.

---

(١) في أ: المغيرة عن عتيبة. وفي ب: المغيرة بن عتبة.
والصواب ما أثبته كما في (شعب الإيمان) للبيهقي ٨/رقم ٤١٠٠.
والمغيرة بن عتيبة بن النَّهاس العجلي، قاضي الكوفة، له ترجمة في: (الجرح والتعديل) ٨/٢٢٧، و(التاريخ الكبير) ٧/٣٢٢ وقد تصحف فيه إلى: المغيرة بن عيينة بن عابس!، و(الإكمال) ٦/١٢٣، و(المؤتلف والمختلف) للدارقطني ٣/١٦٠٨، و(توضيح المشتبه) ٦/١٧٠.
وذكره ابن حبان في (الثقات) ٧/٤٦٥، وسكت عنه، وتصحف «عتيبة» إلى: عتبة.

(٢) في ب: شكراً.

(٣) أخرجه: أحمد في (الزهد) ٦٩ ـ ٧٠، ومن طريقه البيهقي في (شعب الإيمان) ٨/رقم٤١٠٠، وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر (الدر المنثور) ٥/٤٣٠، وإسناده ضعيف.

ونحن نشرح الحديث ثم نعود إلى المقصود، فنقول[1] وبالله التوفيق:

روي قوله [ب/ ٤] «**غير مكفي**» بوجهين: بالهمز وعدمه.

وخُطِّئت رواية الهمز، فإنه اسم مفعول؛ إما[2] من الكفاية، فوجهه: غير مَكْفِيّ كـ: مَرْميّ ومَقْضِيّ، أو من المكافاة، فالمفعول منه (مكافا)[3] كـ(مُرَاما) من راماه، و(مُسَاعا) من ساعاه.

أو من كفأتُ الإناء ـ بالهمز ـ: إذا أقلبته، فالمفعول منه (مكفوء) كـ(مقروء) من قرأتُ[4].

أو من كفاهُ يكفيه، فمفعوله (مكْفِيّ)، كـ(مَرْمي) من رميتُ.

والصواب أنه بغير الهمز.

ثم[5] اختُلِف: هل ذلك وصفٌ للطعام وعائدٌ عليه[6]، أو[7] هو حال من اسم الله فيكون وصفاً له[8] في المعنى؟ على قولين:

---

(١) في أ: فقوله.
(٢) ساقط من ب.
(٣) في ب: مكفا.
(٤) من قوله: (كفأت الإناء) إلي قوله (قرأتُ) ساقط من ب، وبدلاً منه: المقرو من قرا!
(٥) في ب بالواو.
(٦) (عليه) ساقط من أ، و(عائد) مكررة.
(٧) في أ بالواو.
(٨) ساقط من ب.

فقال ابن قُرْقُول[1] في (مطالعه)[2]: «المراد بهذا كله الطعام، وإليه يعود الضمير.

قال الحربي[3]: «والمكفي: الإناء المقلوب للاستغناء عنه، كما قال:

---

(١) هو: إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم بن عبدالله بن باديس، أبو إسحاق، المعروف بـ«ابن قُرقُول» ـ بضم القافَين ـ، ولد بالمَرِيَّة من بلاد الأندلس سنة ٥٠٥، كان إماماً، رحالةً، نظّاراً، أديباً نحوياً، عارفاً بالحديث ورجاله، تتلمذ على القاضي عياض، ورافقه أبو القاسم السهيلي صاحب (الروض الأنف)، توفي بمدينة فاس سنة ٥٦٩، رحمه الله.
انظر: (وفيات الأعيان) ١/ ٦٢، و(سير أعلام النبلاء) ٢٠/ ٥٢٠، و(الوافي بالوفيات) ٦/ ١٧١.

(٢) اسمه «مطالع الأنوار على صحاح الآثار»، صنفه في فتح ما استغلق من كتاب الموطأ والبخاري ومسلم، وبيان مبهم اللغة وغريب الحديث، ومشى فيه على نسق «مشارق الأنوار» لشيخه القاضي عياض، فلخّصه وزاد فيه، واستدرك عليه، فضبطه وجوَّده وأتقنه، فصار كما قال الذهبي: غزير الفوائد. (السير) ٢٠/ ٥٢٠. وشكك بعضهم في نسبة الكتاب إليه! فقيل إنه اختلس كتاب شيخه! وانظر الجواب عن هذا في (الأجوبة المرضية) للسخاوي ٢/ ٧٥٩ ـ ٧٦١.

(٣) في أ: الجرجاني، وفي ب: الحدلي، والصواب ما أثبته كما في (مشارق الأنوار) للقاضي عياض ١/ ٣٤٥، و(الأذكار) للنووي ٣٤٠.
والحربي هو: الإمام الحافظ إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم، أبو إسحاق الحربي ـ نسبة إلى محلَّةٍ كبيرة ببغداد ـ، ولد سنة ١٩٨، كان زاهداً فقيهاً محدثاً أديباً، لازم الإمام أحمد عشرين سنة، وبه تخرَّج، صنف «غريب الحديث» وغيره كثير، توفي ببغداد سنة ٢٨٥ رحمه الله.
انظر: (طبقات الحنابلة) ١/ ٨٦، و(سير أعلام النبلاء) ١٣/ ٣٥٦.

غير مستغنٍ[١] عنه، و(غير مكفور): غير مجحودٍ[٢] نعمة الله فيه، بل مشكور غير مستور[٣] الاعتراف بها، والحمد عليها».

والقول الثاني: أن ذلك عائدٌ إلى الله سبحانه وتعالى».

قال: «وذهب الخطَّابي[٤] إلى أن المراد بهذا الدعاء كله الباري تعالى، وأن الضمير يعود إليه، وأن معنى قوله: «**غير مكفي**» أي أنه يُطْعِم ولا يُطْعَم، كأنه ههنا من الكفاية»[٥].

وإلى هذا ذهب غيره في تفسير هذا الحرف، أي[٦] أنه تعالى مستغنٍ عن معينٍ وظهيرٍ.

قال: «ومعنى[٧] قوله: (**ولا مودَّع**): أي غير متروك الطلب إليه،

---

(١) في ب: مستغناً.
(٢) في ب: محوية!.
(٣) كتب فوق «مستور» بين السطرين في ب: لعله مستوفاً! ولا مكان لها.
(٤) الإمام العلامة أبو سليمان حَمْد بن محمد بن إبراهيم الخطابي، ولد في بُسْت ـ من بلاد كَابُل في أفغانستان ـ سنة ٣١٩، كان علماً في التفسير والحديث والأصول واللغة، وأول من صنف في الجدل من الفقهاء، أخذ عن الأشعري علم الكلام، وأخذ عنه الأشعري علم الفقه، توفي بِبُسْت سنة ٣٨٦، وقيل ٣٨٨ رحمه الله.
انظر (الأنساب) للسمعاني ٥/١٥٨، و(وفيات الأعيان) ٢/٢١٤، والسير للذهبي ١٧/٢٣.
(٥) انظر (أعلام الحديث) للخطابي ٣/٢٠٥٦، و(معالم السنن) ٤/١٨٧
(٦) ساقط من ب.
(٧) ساقط من أ.

والرغبة له[1]، وهو معنى المستغنى عنه.

وينتصب (ربَّنا) ـ على هذا ـ بالاختصاص والمدح، أو بالنداء[2] كأنه قال: ياربَّنا اسمع حَمْدَنا ودعاءنا.

ومن رفعَ: قَطَع، وجعله خبراً، كأنه قال: ذلك ربُّنا، أو أنت ربُّنا.

ويصح فيه الكسر على البدل من الاسم في قوله (الحمد لله)، انتهى كلامه[3].

وفيه قولٌ ثالثٌ: أن يكون قوله (**غير مكفي، ولا مودَّع**) صفة[4] للحمد، كأنه قال: حمداً كثيراً غير مكفيٍّ ولا مودَّعٍ ولا مستغنىً عن هذا الحمد.

وقوله «**ولا مودَّع**» أي غير متروك، وعلى هذا القول فيكون قوله (**غير مكفي**) معناه: غير مصروفٍ ومقلوبٍ عن جهته كما يُكْفَأُ الإناء، بل هو[5] حمدٌ على وجهه الذي يستحقه وليُّ الحمد وأهلُهُ ويليق به، ولا ينبغي لسواه.

وأما إعراب (ربنا) فبالوجوه الثلاثة، والأحسن في رفعه أن يكون خبراً

---

(١) ساقط من ب.
(٢) في ب: تأكيداً.
(٣) هذا النقل بتمامه ذكره النووي في (الأذكار) ٣٤٠، وانظر (مشارق الأنوار) للقاضي عياض ١/٣٤٥، و(فتح الباري) ٩/٤٩٣ ـ ٤٩٤، و(الآداب الشرعية) لابن مفلح ٣/٢٠٥.
(٤) ساقط من ب.
(٥) ساقط من ب.

مقدَّماً، [ب/ ٥] مبتدؤه قوله «ولا مستغنى[١] عنه».

والأحسن في جَرِّه[٢] أن يكون بدلاً من الضمير المجرور في (عنه).

والأحسن في نصبه أن يكون على المدح صفةً لاسم الله تعالى.

وسمعتُ شيخنا تقي الدين ابن تيمية ـ قدس الله روحه ـ[٣] يقول في معنى هذا الحديث:

المخلوقُ إذا أنعم عليك بنعمةٍ أمكنك أن تكافئه، ونِعَمُه لا تدوم عليك، بل لابد أن[٤] تودِّعك ويقطعها عنك، ويمكنك أن تستغني عنه، والله عز وجل لا يمكن أن تكافئه على نعمه، وإذا أنعم عليك أدام نعمه، فإنه هو أغنى وأَقْنى، ولا يُستغنى عنه طرفة عينٍ، هذا معنى[٥] كلامه.

والمقصود ذكر الحمد الذي كان النبي ﷺ يحمد ربَّهُ بِهِ[٦] في مواطن الحمد.

وعن أبي سعيد الخدري: أن النبي ﷺ كان إذا فرغ من طعامه قال: «**الحمد لله الذي أطعمنا، وسقانا[٧]، وجعلنا مسلمين**» رواه أبو داود

---

(١) في أ: يستغنى.
(٢) في أ: خبره.
(٣) ساقط من أ: تقي الدين ابن تيمية قدس الله روحه.
(٤) ساقط من ب.
(٥) ساقط من ب.
(٦) ساقط من أ.
(٧) في ب: وأسقانا.

وغيره[١].

وعن أبي أيوب قال: كان النبي ﷺ إذا أكل أو شرب قال: «**الحمد لله الذي أطعم وسقى، وسوَّغه، وجعل له مخرجاً**» رواه أبو داود والنسائي[٢]، وإسناده صحيح[٣].

وفي السنن أيضاً عن معاذ بن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أكل طعاماً فقال: الحمد لله الذي أطعمني**[٤] **هذا من غير حَوْلٍ مني ولا قوة؛ غُفِر له ما تقدم من ذنبه**» وقال الترمذي: حديث حسن[٥].

---

(١) أخرجه: أبو داود رقم ٣٨٥٠، والترمذي رقم ٣٤٥٧، وابن ماجة رقم ٣٣٤٦، وأحمد ٣/٣٢ و٩٨، والنسائي في (الكبرى) رقم ١٠٠٤٧ و١٠٠٤٨ و١٠٠٤٩، وغيرهم.
قال الذهبي: غريب منكر. (ميزان الاعتدال) ١/٢٢٨، وضعفه الألباني (ضعيف الترمذي) رقم ٦٨١.

(٢) أخرجه: أبو داود رقم ٣٨٥١، والنسائي في (الكبرى) رقم ٦٨٦٧ و١٠٠٤٤، وابن حبان رقم ٥٢٢٠، والطبراني في (المعجم الكبير) ٤/رقم ٤٠٨٢، والبيهقي في (الدعوات الكبير) رقم ٤٥٥، وغيرهم.
وصححه: النووي (الأذكار) ٣٤١، والحافظ ابن حجر كما في (الفتوحات الربانية) لابن علان ٥/٢٣٠، والألباني (الصحيحة) رقم ٧٠٥ و٢٠٦١.

(٣) ساقط من ب.

(٤) في ب: أطعمنا.

(٥) أخرجه: الترمذي رقم ٣٤٥٨، وأبو داود رقم ٤٠٢٣، وابن ماجة رقم ٣٣٤٨، وأحمد ٣/٤٣٩، وأبو يعلى رقم ١٤٨٨، والحاكم ١/٥٠٧ رقم ١٩١٣ و٤/١٩٢ رقم ٧٤٨٦ وصححه.
وحسنه الحافظ ابن حجر في (معرفة الخصال المكفِّرة) ٧٤ ـ ٧٥، =

وفي سنن النسائي عن عبدالرحمن بن جُبير، أنه حدَّثه[١] رجلٌ [٣/أ] خَدَم النبيَّ ثمانِ سنين، أنه كان يسمع النبي إذا قُرِّب إليه الطعام[٢] يقول[٣]: «بسم الله»، فإذا فرغ من طعامه قال: «**اللهم أطعمتَ، وسقيتَ، وأغنيتَ، وأقنيتَ، وهديتَ، واجتبيت[٤]، فلك الحمد على ما أعطيتَ**»[٥] وإسناده صحيح.

وروى أبو داود في السنن من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص، عن النبي ﷺ أنه كان يقول في الطعام إذا فرغ: «**الحمد لله الذي مَنَّ علينا وهدانا، والذي أشْبَعَنا وأرْوَانا، وكل الإحسان آتانا**»[٦].

= والألباني (الإرواء) رقم ١٩٨٩.

(١) ساقط من ب.

(٢) في ب: طعاماً.

(٣) ساقط من أ.

(٤) في ب: وأحييت، وهو لفظ أحمد، وابن السني، وأبي الشيخ الأصبهاني كما في التخريج التالي.

(٥) أخرجه: النسائي في (الكبرى) رقم ٦٨٧١، وأحمد ٤/ ٦٢ و٥/ ٣٧٥، وابن السني في (عمل اليوم والليلة) رقم ٤٦٦، وأبو الشيخ الأصبهاني في (أخلاق النبي ﷺ) رقم ٦٩٤، وأبو نعيم في (معرفة الصحابة) رقم ٣٦٧٨.
وصححه الحافظ في (الفتح) ٩/ ٤٩٤، والألباني (الصحيحة) رقم ٧١.

(٦) عبارة: (وكل الإحسان آتانا) ساقط من ب.
والحديث لم أجده في سنن أبي داود، وإنما أخرجه: الطبراني في (الدعاء) رقم ٨٩٥، وابن السني في (عمل اليوم والليلة) رقم ٤٦٧، وابن عدي في (الكامل) ٦/ ٢٢١٢.
وللحديث شواهد، منها:
أ/ حديث عمرو بن مُرَّة قال: كان رسول الله ﷺ إذا فرغ من طعامه =

وكذلك الحديث الذي رواه أهل السنن بالإسناد الصحيح عن عبدالله بن مسعود قال: علَّمَنا رسول الله ﷺ خطبة الحاجة: «**الحمد لله، نستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن يهده**[1] **الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده** [ب/٦] **ورسوله**، ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء/ ١] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران/ ١٠٢] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب/ ٧٠ ـ ٧١][2].

وشرع النبي ﷺ لمن رأى مبتلى أن يقول ماروواه الترمذي عن أبي

= قال: فذكره...

قال عنه الحافظ: سنده صحيح، لكنه مرسل. (الفتوحات الربانية) لابن علان ٥/ ٢٣٧.

ب/ حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه:

النسائي (عمل اليوم والليلة) رقم ٣٠١، وابن السني في (عمل اليوم والليلة) رقم ٤٨٦، وابن أبي الدنيا في (الشكر) رقم ١٥، وابن حبان في صحيحه رقم ٥٢١٩، والطبراني في (الدعاء) رقم ٨٩٦، والحاكم في (المستدرك) ١/ ٥٤٦ وصححه ووافقه الذهبي، والبيهقي في الشعب رقم ٤٠٦٧، وغيرهم.

والحديث بمجموع شواهده حسن إن شاء الله.

(١) في أ: يهد.

(٢) أخرجه: أحمد رقم ٣٧٢٠ و٣٧٢١ و٤١١٥ و٤١١٦، وأبو داود رقم ٢١١٨، والترمذي رقم ١١٠٥ وحسنه، والنسائي ٣/ ١٠٤ ـ ١٠٥ رقم ١٤٠٤، وفي (الكبرى) رقم ١٧٢١ و٥٥٠٢ و٥٥٠٣، وابن ماجة رقم ١٩٢٢، وغيرهم.

هريرة؛ عنه[1] ﷺ أنه قال:

«**الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به، وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً؛ لم[2] يُصِبْه ذلك البلاء**» قال الترمذي: حديث حسن[3].

ويروى[4] نحوه عن عمر[5].

وشرع النبي ﷺ للقائم من المجلس أن يقول ما رواه أبو هريرة عنه ﷺ:

«**من جلس في مجلس فكَثُر فيه لَغَطُه، فقال قبل أن يقوم من مجلسه: سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك؛**

---

(١) في ب: عن النبي.

(٢) في ب: إلا لم...

(٣) أخرجه: الترمذي رقم ٣٤٣٢، والبزار (كشف الأستار) رقم ٣١١٨، والطبراني (الأوسط) رقم ٤٧٢١، و(الصغير) رقم ٦٧٥، وابن عدي (الكامل) ٤/ ١٤٦١ و٦/ ٢٣٧٤.

وحسنه الهيتمي (مجمع الزوائد) ١٠/ ١٣٨، وصححه الألباني (صحيح الترمذي) رقم ٢٧٢٩.

وانظر (السلسلة الصحيحة) للألباني رقم ٦٠٢ و٢٧٣٧.

(٤) في ب: وروي.

(٥) أخرجه: الطيالسي رقم ١٣، وعبد بن حميد (المنتخب) رقم ٣٨، والترمذي رقم ٣٤٣١، والبزار (البحر الزخار) رقم ١٢٤، وابن السني (عمل اليوم والليلة) رقم ٣٠٩، والطبراني (الدعاء) رقم ٧٩٧، والبيهقي (الدعوات الكبير) رقم ٤٩٩، وغيرهم.

وحسنه الألباني (صحيح الترمذي) رقم ٢٧٢٨.

إلا غُفر له ماكان في مجلسه» قال الترمذي: حديث حسن صحيح[(١)(٢)].

***

(١) أخرجه: الترمذي رقم ٣٤٣٣، وأبو داود رقم ٤٨٥٨، والنسائي في (السنن الكبرى) رقم ١٠١٥٧ وأحمد ٢/٣٦٩ و٤٩٤، وغيرهم، وللحديث شواهد كثيرة.

وصححه الحاكم ١/٥٣٦ وأقره الذهبي، وكذا صححه في (السير) ٦/٣٣٥، والحافظ في (الفتح) ١٣/٥٥٤ ـ ٥٥٦، والألباني (صحيح الترمذي) رقم ٢٧٣٠.

(٢) إلى هنا تنتهي النسخة أ.

فصلٌ

وشرع ﷺ للعاطس أن يقول مارواه أبو داود بإسنادٍ صحيح عن أبي هريرة: أن النبي ﷺ قال:

«**إذا عطس أحدكم فليقُل: الحمد لله على كل حال، ولْيَقُل أخوه أو صاحبه: يرحمك الله، ويقول هو: يهديكم الله ويصلح بالكم**»[1].

وفي جامع الترمذي عن ابن عمر:

أن رجلاً عطس إلى جنبه فقال: الحمد لله، والصلاة[2] والسلام على رسول الله، فقال ابن عمر: وأنا أقول: الحمد لله، والسلام على رسول الله، وليس هكذا علمنا رسول الله ﷺ، علمنا أن نقول: الحمد لله على

---

(١) أخرجه بهذااللفظ: أبو داود رقم ٥٠٣٣، ومن طريقه البيهقي في (شعب الإيمان) رقم ٨٨٩١.
وقوله: «على كل حال» زيادة شاذة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، فإن البخاري قد أخرج الحديث في صحيحه رقم ٦٢٢٤ بدونها، وقد نبه الحافظ على ذلك كما في (الفتح) ١٠/٦٢٣.
قال الشيخ الألباني عن رواية أبي داود:
«هذا سند صحيح على شرط الشيخين، لكن قوله «على كل حال» شاذ في الحديث» (الإرواء) رقم ٧٨٠.
وهذه الزيادة وإن كانت شاذة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه إلا أنها صحت من حديث غيره، والله أعلم.

(٢) هكذا في المخطوط، وفي جميع الأصول بدونها.

كل حال[1].

وكذلك شرع لأمته عند ركوب الدابّة ما رواه أهل السنن بالإسناد الصحيح عن علي بن ربيعة قال:

شهدتُ علي بن أبي طالب أُتي بدابة ليركبها، فلما وضع رجله في الركاب قال: بسم الله، فلما استوى على ظهرها قال: الحمد لله ثلاث مراتٍ، ثم قال: الله أكبر ثلاث مراتٍ، ثم قال: سبحانك ظلمتُ نفسي فاغفر لي، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، ثم ضحكَ فقلتُ:

يا أمير المؤمنين، [ب/٧] من أيِّ شيءٍ ضحكتَ؟ قال: رأيتُ النبي ﷺ فعَلَ كما فعلتُ، ثم ضحك، فقلتُ: يا رسول الله، من أيِّ شيء ضحكتَ؟ قال:

«إن ربك سبحانه يعجب من عبده إذا قال: اغفر لي ذنوبي، يعلم أنه لا يغفر الذنوب غيري»[2].

---

(١) أخرجه: الترمذي رقم ٢٧٣٨، والحارث بن أبي أسامة في مسنده (بغية الباحث) رقم ٨٠٧، والحاكم في المستدرك ٤/ ٢٦٥ رقم ٧٧٦٥ وصححه ووافقه الذهبي، والبيهقي في (شعب الإيمان) رقم ٨٨٨٤.
وصححه الألباني (الإرواء) ٣/ ٢٤٥.

(٢) أخرجه: أحمد ١/ ٩٧ و١١٥ و١٢٨، وأبو داود رقم ٢٦٠٢، والترمذي رقم ٣٤٤٦ وقال: «حديث حسن صحيح»، والنسائي (الكبرى) رقم ٨٧٤٨ و٨٧٤٩، وغيرهم.
وصححه الحاكم على شرط مسلم ٢/ ٩٩ ووافقه الذهبي.
قال الحافظ: «رجاله كلهم موثقون من رجال الصحيح، إلا ميسرة وهو ثقة». (الفتوحات الربانية) لابن علان ٥/ ١٢٥.
وصححه الألباني (صحيح الترمذي) رقم ٢٧٤٢.

وروى ابن ماجة في سننه عن عائشة قالت:

كان رسول الله ﷺ إذا رأى ما يحبه قال: «**الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات**»، وإذا رأى ما يكره قال: «**الحمد لله على كل حال**».

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد[(١)].

وفي صحيح مسلم عن علي رضي الله عنه قال:

كان رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه قال: «**سمع الله لمن حمده، ربنا لك الحمد، مِلء السموات، ومِلء الأرض، ومِلء ما شئتَ من شيءٍ بَعْدُ**»[(٢)].

وفيه عن أبي سعيد الخدري:

أن رسول الله ﷺ كان إذا رفع رأسه من الركوع قال:

«**[اللهم] ربنا لك الحمد، مِلء السموات و[مِلء] الأرض، ومِلء ما شئتَ من شيءٍ بعدُ، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد، كلنا لك عبد،**

---

(١) أخرجه: ابن ماجة رقم ٣٨٧١، وابن السني في (عمل اليوم والليلة) رقم ٣٧٩، والطبراني (الدعاء) رقم ١٧٦٩، وفي (الأوسط) رقم ٦٦٥٩ و٦٩٩٥، والحاكم ١/ ٤٩٩، والبيهقي (شعب الإيمان) رقم ٤٠٦٥، وللحديث شواهد.
صححه الحاكم وأقره الذهبي، وقال النووي: «اسناده جيد» (الأذكار) ٤٥٩، وصححه البوصيري في (مصباح الزجاجة) ٣/ ١٩٢.
وحسنه الألباني (الصحيحة) رقم ٢٦٥.

(٢) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، رقم ٧٧١، ضمن حديث طويل.
وانظر أيضاً رقم ٤٧٦.

اللهم لا مانع لما أعطيتَ، ولا معطي لما منعتَ، ولا ينفع ذا الجَدِّ منك الجدُّ»(١).

وروى البخاري في صحيحه عن رفاعة بن رافع الزُّرَقي قال:

كنا نصلي وراء النبي ﷺ، فلما رفع رأسه من الركوع قال:

«**سمع الله لمن حمده**» قال رجلٌ وراءَه: (ربنا لك الحمد، حمداً كثيراً طيِّباً مباركاً فيه)، فلما انصرف قال: «**مَن المتكلم**»؟ قال: أنا، قال: «**قد رأيتُ بِضعةً وثلاثين مَلَكاً يبتدرونها أيُّهم يكتبها أول**»(٢).

وفي صحيح البخاري ومسلم عن ابن عباس:

أن النبي ﷺ كان إذا قام من الليل يصلي يقول: «**اللهم لك الحمد، أنت نور السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت قيوم السموات والأرض ومن فيهنَّ، ولك الحمد أنت الحق، ووعدك حق، ولقاؤك حق، والجنة حق، والنار حق، والنبيون حق**، . . . الحديث(٣).

وفي صحيح مسلم عن عبدالله بن عمر قال:

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الصلاة رقم ٤٧٧، ومابين القوسين ليس من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.
وانظر أيضاً رقم ٤٧٨.

(٢) صحيح البخاري، كتاب صفة الصلاة، باب: فضل اللهم ربنا ولك الحمد، رقم ٧٦٦.

(٣) أخرجه: البخاري في التهجد رقم ١٠٦٩، ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها رقم ٧٦٩.

بينما نحن نصلي مع رسول الله ﷺ قال رجل: (الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بكرةً وأصيلاً)، فقال النبي ﷺ: «**من القائل كذا وكذا**؟ فقال الرجل من القوم: أنا قلتها يا رسول الله قال: «**عجبتُ لها، فُتِحت لها أبواب السماء**»، قال ابن عمر: فما تركتهن منذ سمعت رسول الله ﷺ [ب/٨] يقولهن(١).

وفي السنن عن رفاعة بن رافع قال:

صليتُ خلف النبي ﷺ فعطستُ، فقلت: الحمد لله، حمداً كثيراً طيِّباً مباركاً فيه كما يحب ربُّنا ويرضى، فلما صلى رسول الله ﷺ انصرف فقال: «**مَن المتكلم في الصلاة**؟ فلم يُجبْه أحدٌ، ثم قالها الثانية: **من المتكلم في الصلاة**؟ فقال رفاعة بن رافع: أنا يا رسول الله، قال: **كيف قلتَ**؟ قال: قلتُ: الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحبُّ ربُّنا ويرضى، فقال: **والذي نفسي بيده لقد ابتدرها بضعة وثلاثون مَلَكاً أيُّهم يصعد بها**(٢)».

قال الترمذي: حديث حسن(٣).

---

(١) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة رقم ٦٠١.

(٢) في المخطوط: يصعدها، والتصحيح من الأصول.

(٣) أخرجه: أبو داود رقم ٧٧٣، والترمذي رقم ٤٠٤، والنسائي ٢/ ١٤٥، وفي (الكبرى) رقم ١٠٠٥، والطبراني (الكبير) رقم ٤٥٣٢، والبيهقي في (السنن الكبرى) ٢/ ٩٦ رقم ٢٦١١.

وأصل الحديث في البخاري كما مرَّ قبل قليل.

واستُشكل الحديث من جهة كون القائل مبهماً في رواية البخاري، بينما هو مفسَّر في رواية السنن هنا! وأيضاً كونه قال عبارته تلك بعد عطاسه كما في السنن، بينما لم يحدَّد موضعها في رواية البخاري! وأجاب الحافظ ابن =

وفي سنن أبي داود عن عامر بن ربيعة قال:

عَطَس شابٌّ من الأنصار خلف رسول الله ﷺ وهو في الصلاة، فقال: «الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، حتى يرضى ربنا، وبعدما يرضى من أمر الدنيا والآخرة»، فلما انصرف رسول الله ﷺ قال: «**مَن القائل الكلمة؟** فسكت الشابُّ، ثم قال: **من القائل الكلمة، فإنه لم يقل بأساً؟** فقال: يا رسول الله؛ أنا قلتُها، لم أُرِد بها إلا خيراً، [قال][1]: **ما تناهت دون عرش الرحمن جلَّ ذكره**»[2].

وفي مسند الإمام أحمد عن وائل بن حُجر قال:

صليتُ مع رسول الله ﷺ، فقال رجلٌ: «الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه» فلما صلّى رسول الله ﷺ قال: «**من القائل؟** قال الرجل: أنا يا رسول الله، وما أردتُ إلا الخير، فقال: **لقد فُتحت لها أبواب السماء، فلم**

= حجر عن ذلك فقال:

«والجواب: أنه لا تعارض بينهما، بل يحمل على أن عطاسه وقع عند رفع رأس رسول الله ﷺ، ولا مانع أن يكنِّي عن نفسه لِقصد اخفاء عمله، أو كُنِّيَ عنه لنسيان بعض الرواة لاسمه، وأما ما عدا ذلك من الإختلاف فلا يتضمن إلا زيادة لعل الراوي اختصرها» (فتح الباري) ٢/ ٣٣٤.

(١) ساقط من المخطوط، وأثبتها من الأصول.

(٢) أخرجه: أبو داود رقم ٧٧٤، ومن طريقه البغوي في (شرح السنة) رقم ٧٢٧، وابن السني (عمل اليوم والليلة) رقم ٢٦٤، وابن أبي عاصم في (الآحاد والمثاني) رقم ٣٢٥.

وعزاه الحافظ إلى الطبراني وابن السني وقال: بسند لا بأس به. (الفتح) ١٠/ ٦١٦.

وضعفه الألباني (ضعيف أبي داود) رقم ١٦٢.

يُنَهْنِهَا[1] **شيءٌ دون العرش»**[2].

وثبت عنه ﷺ في الصحيح أنه كان يقول في اعتداله بعد الركوع في صلاة الليل «**لربي الحمد، لربي الحمد**»[3]، وكان قياماً طويلاً.

وشرع لأمته في هذا الموضع وفي غيره أفضلَ الحمد وأكملَهُ، فلو كان قول القائل (الحمد لله حمداً يوافي نعمه، ويكافيء مزيده) أفضلَ الحمد لكان أولى المواضع به هذا الموضع وما أشبهه.

فيا سبحان الله! لا يأتي عنه هذا الحمد الأكمل الأفضل الجامع في موضعٍ واحدٍ أَلْبَتَّه، لا قولاً، ولا تعليماً، ولا يقوله أحدٌ من الصحابة، ولا

---

(١) «يُنَهْنِهَا» بفتح النون، ثم سكون الهاء، ثم نون مكسورة، فهاءٌ مشدَّدة لإدغام هاء الكلمة في هاء الضمير، هذا لفظ أحمد.
وعند النسائي وابن ماجة والطبراني: «فما نَهْنَهَها» بلا إدغام.
وعند الطيالسي: «فما تناهى».
والمعنى أنه ما منعها ولا كفَّها شيءٌ عن الوصول إليه. (النهاية) لابن الأثير ٥/ ١٣٩.

(٢) أخرجه: الطيالسي رقم ١١١٦، وأحمد ٤/ ٣١٨ رقم ١٨٨٦٠، والنسائي ٢/ ١٤٥ ـ ١٤٦ وفي (الكبرى) رقم ١٠٠٦، وابن ماجة رقم ٣٨٧٠، والطبراني (الكبير) ٢٢/ ٢٥ ـ ٢٧، وفي (الدعاء) رقم ٥١٧ ـ ٥٢٠.
وصححه الألباني (صحيح النسائي) رقم ٨٩٣.

(٣) أخرجه: الطيالسي رقم ٤١٦، وأحمد ٥/ ٣٩٩ رقم ٢٣٣٧٥، وأبو داود رقم ٨٧٤، والترمذي في الشمائل رقم ٢٧٥، والنسائي ٢/ ١٩٩ ـ ٢٠٠ و٢٣١، وغيرهم من حديث حذيفة رضي الله عنه.
وأصل الحديث في صحيح مسلم رقم ٧٧٢ دون موضع الشاهد الذي ذكره المؤلف.

يُعرف عنهم في خطبةٍ، ولا تشهُّدِ حاجةٍ، ولا عقيب الطعام والشراب، وإنما الذي جاء عنهم حمدٌ هو دونه في الفضيلة والكمال! هذا من المحال.

وكذلك حمد الملائكة له سبحانه كما في صحيح مسلم [ب/٩] عن أبي هريرة رضي الله عنه:

أن النبي ﷺ أُتي ليلة أُسري به بقَدَحٍ من خمرٍ، وقَدَحٍ من لبنٍ، فنظر إليهما، فأخذ اللبنَ، فقال جبريل عليه السلام: «**الحمد لله الذي هداك للفطرة، لو أخذتَ الخمر غوَتْ أمتك**»(١).

وكذلك حمدُ الصحابة له سبحانه كما في صحيح البخاري:

أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما طُعِن أرسل ابنه عبدَالله إلى عائشة رضي الله عنها يستأذنها أن يدفن مع صاحبيه، فلما أقبل عبدُ الله قال عمر: «ماالديك؟» قال: «الذي يحبُّ أمير المؤمنين، أَذِنَتْ»، قال: «الحمد لله، ماكان شيءٌ أهمَّ إليَّ من ذلك»(٢).

وروى ابن ماجة في سننه:

أن النبي ﷺ كان إذا خرج من الخلاء قال: «**الحمد لله الذي أذهب عني**

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان رقم ١٦٨ بلفظ: «هديت الفطرة، أو أصبت الفطرة...».
والذي ذكره المؤلف إنما هو لفظ البخاري في صحيحه، كتاب التفسير رقم ٤٧٠٩، وكتاب الأشربه رقم ٥٥٧٦.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة رقم ٣٧٠٠ ضمن حديث طويل.
وانظر الفتح ٧/ ٧٤.

الأذى وعافاني»[١].

وفي معجم الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال:

كان رسول الله ﷺ إذا خرج [من الخلاء][٢] قال:

«**الحمد لله الذي أذاقني لذَّته، [وأبقى فيَّ قُوَّته]**[٣]**، ودفع عني أذاه**»[٤].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه:

أن النبي ﷺ كان إذا استجدَّ ثوباً سمَّاهُ باسمه؛ عمامةً، أو قميصاً، أو رداءً، ثم يقول: «**اللهم لك الحمد، أنتَ كسوتنيه، أسألك خيره، وخيرَ ما**

---

(١) أخرجه: ابن ماجه رقم ٣٠٤ من حديث أنس رضي الله عنه بسند ضعيف.

قال البوصيري: «هذا حديث ضعيف، ولا يصح فيه بهذا اللفظ عن النبي ﷺ شيءٌ، وإسماعيل بن مسلم المكي متفق على تضعيفه». (مصباح الزجاجة) ١/ ١٢٩.

وضعفه: النووي في (المجموع) ٢/ ٨٣، والحافظ ابن حجر حيث قال: «رواته ثقات إلا إسماعيل» (نتائج الأفكار) ١/ ٢١٧، والألباني (الإرواء) رقم ٥٣.

وللحديث شواهد من حديث أبي ذر، وأبي الدرداء، وحذيفة رضي الله عنهم، وانظر لتخريجها والكلام عليها (نتائج الأفكار) ١/ ٢١٦ ـ ٢١٨.

(٢) ساقط من المخطوط، واستدركته من الأصول.

(٣) ساقط من المخطوط، واستدركته من الأصول.

(٤) أخرجه: الطبراني (الدعاء) رقم ٣٧٠، وابن السني (عمل اليوم والليلة) رقم ٢٦، وغيرهما.

وضعفه الحافظ في (نتائج الأفكار) ١/ ٢١٩ وذكر له شواهد.

صُنع له، وأعوذُ بك من شرِّه وشرِّ ما صُنع له»[١].

رواه أبو داود والنسائي، وإسناده صحيح.

قال الترمذي: حديث حسن.

وفي الترمذي عن عمر رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول:

«من لبس ثوباً جديداً فقال: الحمد لله الذي كساني ما أُواري به عورتي، وأتجمَّل به في حياتي، ثم عَمِد إلى الثوب الذي أخلق فتصدَّقَ به، كان في حفظ الله، وفي كنف الله، وفي سبيل الله[٢]**، حيًّا وميتاً»**[٣].

---

(١) أخرجه: أبو داود رقم ٤٠٢٠، والترمذي رقم ١٧٦٧، والنسائي في (السنن الكبرى) رقم ١٠٠٦٨، وأحمد ٣/ ٣٠ و٥٠، وابن حبان رقم ٥٤٢٠ و٥٤٢١، والطبراني (الدعاء) رقم ٣٩٨، وغيرهم.
وصححه الحاكم ٤/ ١٩٢ ووافقه الذهبي، والألباني (صحيح أبي داود) رقم ٣٣٩٣.
وحسنه الحافظ في (نتائج الأفكار) ١/ ١٢٥.

(٢) «سبيل الله» كذا في المخطوط كما هي رواية ابن السني، والذي في الترمذي وابن ماجة وغيرهما: «ستر الله».

(٣) أخرجه: الترمذي رقم ٣٥٦٠ وقال: حديث غريب، وابن ماجه رقم ٣٦٢٣، وأحمد ١/ ٤٤ رقم ٣٠٥، وابن أبي شيبة ٨/ ٤٥٣، و١٠/ ٤٠١، وعبد بن حميد رقم ١٨، وابن السني رقم ٢٧٣، والطبراني (الدعاء) رقم ٣٩٣، وغيرهم.
قال الدارقطني: والحديث غير ثابت. (العلل) ٢/ ١٣٨.
وقال ابن الجوزي: هذا حديث لايصح. (العلل المتناهية) ٢/ ١٩١.
وضعفه الألباني (الضعيفة) رقم ٤٦٤٩.

وفي مسند الإمام أحمد من حديث معاذ بن أنس، عن النبي ﷺ قال:

«من أكل طعاماً فقال: الحمد لله الذي أطعمني هذا، ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة؛ غفرَ اللهُ له ما تقدم من ذنبه. ومن لَبِس ثوباً فقال: الحمد لله الذي كساني هذا، ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة؛ غفرَ اللهُ له ما تقدم من ذنبه»[(١)].

وفي جامع الترمذي، عن عليٍّ رضي الله عنه قال:

كان أكثر دعاء النبي ﷺ يوم عرفة في المواقف:

«اللهم لك الحمد، كالذي نقول، وخيراً مما نقول، اللهم لك صلاتي، ونسكي، ومحياي، ومماتي، وإليك مآبي[(٢)]، ولك ربِّ تراثي[(٣)]، اللهم إني أعوذ بك من[(٤)] [ب/١٠] عذاب القبر، ووسوسة الصدر، وشتات الأمر، اللهم إني أعوذ بك من شرِّ ما تجيء به الريح»[(٥)].

---

(١) سبق تخريجه صفحة (٢٠).

(٢) في المخطوط: مآلي، والتصحيح من الأصول.

(٣) قال المناوي: «(تراثي) بتاء ومثلثة: ما يخلفه الإنسان لورثته من بعده، وتاؤه بدل من واو، فبيَّن المصطفى ﷺ بهذا أنه ما يورث، وأن مايخلِّفه غيره لورثته يخلِّفه هو صدقةً لله سبحانه، وفي الخبر: (إنا معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه فهو صدقة)».
(فيض القدير) ٢/ ١٣٢.

(٤) تكررت (من) مرتين في المخطوط.

(٥) أخرجه: الترمذي رقم ٣٥٢٠، وابن خزيمة رقم ٢٨٤١، والمحاملي في (الدعاء) رقم ٦٢، وأبو نعيم في (أخبار أصبهان) ١/ ٢٢١ ـ ٢٢٢، والبيهقي =

وفي أثر آخر معروف: «**اللهم لك الحمد كله، ولك الملك كله، وبيدك الخير كله، وإليك يرجع الأمر كله، علانيتُه وسِرُّه، وأنت أهل الحمد**»[1].

وهذا من أجمع الحمد وأحسنه.

وقد علَّم النبي ﷺ أمته الحمد المفرد والمضاعف، فلم يعلمهم في شيءٍ منه هذا الحمد المسئول عنه.

وفي صحيح مسلم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: علمني كلاماً أقوله، قال: «[قل][2]: **لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله رب العالمين، لا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم**» قال: هؤلاء لربِّي، فما لي؟ قال: «**قل: اللهم اغفر لي، وارحمني، واهدني، وارزقني**»[3].

= (شعب الإيمان) رقم ٣٧٧٩.

قال الترمذي: هذا حديث غريب من هذا الوجه، وليس إسناده بالقوي.

وضعفه الألباني (الضعيفة) رقم ٢٩١٨، و(ضعيف الجامع) رقم ١٢١٤.

(١) أخرجه: أحمد ٥/٣٩٦ رقم ٢٣٣٥٥، والطبراني في (الدعاء) رقم ١٧٤٦ من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه.

وعزاه المنذري في (الترغيب والترهيب) إلى ابن أبي الدنيا في كتاب «الذكر»، وعزاه السيوطي في (الحبائك) إلى محمد بن نصر في كتاب «الصلاة».

وضعفه: المنذري، والهيثمي (مجمع الزوائد) ١٠/٩٦، والألباني (ضعيف الترغيب والترهيب) ١/٤٧٨ رقم ٩٦٣.

(٢) ساقط من المخطوط، واستدركته من صحيح مسلم.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء، رقم ٢٦٩٦.

وفي السنن عن[1] سعد بن أبي وقاص:

أنه دخل مع النبي ﷺ على امرأةٍ بين يديها نوى أو حَصَى تسبِّح به، فقال:

أُخبركِ بما هو أيسر عليكِ من هذا وأفضل[2]: سبحان الله عدد ما خلق في السماء، سبحان الله عدد ما خلق في الأرض، وسبحان الله عدد مابين ذلك، وسبحان الله عدد ماهو خالق، والله أكبر مثل ذلك، والحمد لله مثل ذلك، ولا إله إلا الله مثل ذلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله مثل ذلك»[3].

فلو كان «الحمد لله، حمداً يوافي نعمه، ويكافيء مزيده» أفضل من هذا لعلمها[4] إياه.

وفي صحيح مسلم عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«أحبُّ الكلام إلى الله أربعٌ: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله،

---

(١) تكررت (عن) مرتين في المخطوط.

(٢) في المخطوط: وفضل.

(٣) أخرجه: أبو داود رقم ١٥٠٠، والترمذي رقم ٣٥٦٨ وقال: حسن غريب، وأبو يعلى في مسنده رقم ٧١٠، وابن حبان رقم ٨٣٧، والطبراني (الدعاء) رقم ١٧٣٨، والحاكم ١/ ٥٤٧ وصححه ووافقه الذهبي.
وحسنه الحافظ في (نتائج الأفكار) ١/ ٨١.
وقال الألباني: منكر (ضعيف الترمذي) رقم ٧١٧، و(الضعيفة) ١/ ١٨٨ ـ ١٨٩.

(٤) في المخطوط: لعلمه.

والله أكبر، **لا يضرُّ بأيِّهنَّ بدأت»**[١].

ولو كان «الحمد لله، حمداً يوافي نعمه، ويكافيء مزيده» أفضل من هذا لكان أحب إلى الله منه.

وفي صحيح مسلم ـ أيضاً ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«لأنْ أقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، أحبُّ إليَّ مما طلعت عليه الشمس»[٢].

وروى إسرائيل، عن أبي سنان، عن أبي صالح، عن أبي سعيد وأبي هريرة قالا: قال رسول الله ﷺ:

«إن الله اصطفى من الكلام: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، فإذا قال العبد: «سبحان الله» كَتَبَ له عشرين حسنة، أو حطَّ عنه عشرين سيئة، فإذا قال: «الله أكبر» فمثل ذلك، فإذا قال: «لا إله إلا الله» فمثل ذلك، [ب/١١] وإذا قال: «الحمد لله رب العالمين» من قِبل نفسه[٣] **كُتبت له ثلاثون حسنة، وحُطَّ عنه ثلاثون سيئة»**[٤].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الآداب، رقم ٢١٣٧.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء، رقم ٢٦٩٥.

(٣) في المخطوط: نفسك، وصوبه في الهامش.

(٤) أخرجه: أحمد ٢/٢٠٣ رقم ٨٠١٢، ٢/٣١٠ رقم ٨٠٩٣، والنسائي في (السنن الكبرى) رقم ١٠٦٠٨، والبزار (كشف الأستار) رقم ٣٠٧٤، والطبراني (الدعاء) رقم ١٦٨١، والحاكم ١/٥١٢ رقم ١٩٢٩ وصححه ووافقه الذهبي. =

وفي صحيح مسلم عن أبي مالك الأشعري، عن النبي ﷺ أنه كان يقول:

«الطهور شَطْر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله» تملآن ـ أو تملأُ ـ مابين السماء والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجَّةٌ لك أو عليك،، كلُّ الناس يغدوا؛ فبائعٌ نفسه فموبقها، أو مبتاعها فمعتقها»(١).

وقد روى ابن ماجة، والترمذي، من حديث طلحة بن خِراش بن عمرو، عن جابر بن عبدالله قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول:

«أفضل الذكر: «لا إله إلا الله»، وأفضل الدعاء: «الحمد لله»(٢)».

وسئل ابن عيينة عن هذا الحديث، فقيل له: كان «الحمد لله» دعاءً؟ فقال: أما سمعت قول أمية بن أبي الصلت لعبدالله بن جدعان يرجو نائله:

= وقال الهيثمي: رجالهما رجال الصحيح. (مجمع الزوائد) ١٠/ ٨٧.
وصححه الألباني (صحيح الجامع) رقم ١٧١٨.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، رقم ٢٢٣.

(٢) أخرجه: الترمذي رقم ٣٣٨٣، وابن ماجة رقم ٣٨٦٨، وابن أبي الدنيا في (الشكر) رقم ١٠٢، والنسائي في (السنن الكبرى) رقم ١٠٥٩٩، وابن حبان رقم ٨٤٦، والطبراني (الدعاء) رقم ١٤٨٣، والبيهقي (شعب الإيمان) رقم ٤٠٦١، وغيرهم.
وصححه الحاكم ١/ ٤٩٨ ووافقه الذهبي.
وحسنه الحافظ في (نتائج الأفكار) ١/ ٦٣ ـ ٦٤.
وحسنه الألباني (الصحيحة) رقم ١٤٩٧، و(صحيح الجامع) رقم ١١٠٤.

أَأَذكر حاجتي أم قد كفاني ... حباؤك إنَّ شيمتك الحِباءُ

إذا أثنى عليك المرء يوماً ... كفاهُ من تعرُّضه الثناءُ

كريمٌ لا يغيِّرهُ صباحٌ ... عن الخُلُقِ الجميل ولا مساءُ(١)

فهذا مخلوقٌ اكتفى من مخلوقٍ بالثناء عليه، فكيف بالخالق سبحانه؟!

قلتُ: الدعاء يراد به دعاء المسألة، ودعاء العبادة، والمُثني على ربه بحمده وآلائه داعٍ له بالاعتبارين؛ فإنه طالبٌ منه، وطالبٌ له، فهو الداعي حقيقة، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [غافر/ ٦٥].

وروى ابن ماجة في سننه من حديث عبدالله بن عمر، أن رسول الله ﷺ حدَّثهم:

«أن عبداً من عباد الله قال: ياربِّ؛ لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك، ولعظيم سلطانك، فعظُمَت بالملكين، فلم يَدْريا كيف يكتبانها، فصَعَدا إلى السماء فقالا: ياربِّ؛ إن عبدك قال مقالةً لا ندري كيف نكتبها، قال الله عز وجل ـ وهو أعلم بما قال عبدُهُ ـ: ماذا قال عبدي؟ قالا: ياربِّ؛ إنه قال: ياربِّ؛ لك الحمدُ كما ينبغي لجلال وجهك، وعظيم سلطانك، فقال الله عز وجل: اكتباها كما قال عبدي حتى يلقاني فأجزيه بها»(٢).

---

(١) ديوان أمية بن أبي الصلت ١٧.

(٢) أخرجه: ابن ماجه رقم ٢٨٦٩، والطبراني (الكبير) ١٢/ ٢٦٤ رقم ١٣٢٩٧، و(الأوسط) رقم ٩٢٤٥، و(الدعاء) رقم ١٧٠٨، وابن مردويه في جزئه الذي انتقاه على الطبراني رقم ١٦٩، والبيهقي (شعب الإيمان) رقم ٤٠٧٧. =

وفي سنن ابن ماجة ـ أيضاً ـ من حديث محمد بن ثابت، عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ كان يقول:

«**الحمد لله على كل حال، أعوذ بالله من حال** [ب/ ١٢] **أهل النار**»(١).

وفي مسند ابن أبي شيبة، عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ مرَّ به [وهو](٢) يغرِسُ غِرَاساً، فقال:

«**ياأباهريرة؛ ماالذي تغرِس؟ قلتُ: غِراساً، قال: ألا أدلُّكَ على غِراسٍ خيرٍ من هذا؛ سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، تغرس بكل واحدةٍ شجرةٌ في الجنة**»(٣).

وفي سنن ابن ماجة، عن أبي الدرداء قال: قال لي رسول الله ﷺ:

= وعزاه المنذري والبوصيري إلى الإمام أحمد! (مصباح الزجاجة) ٣/ ١٩٠ ـ ١٩١.

وضعفه الألباني (ضعيف الترغيب والترهيب) ١/ ٤٧٧ رقم ٩٦١.

(١) أخرجه: الترمذي رقم ٣٥٩٩، وابن ماجه رقم ٢٥١ و٣٨٧٢، وابن أبي شيبة ١٠/ ٢٨١، وعبد بن حميد رقم ١٤١٧، والبغوي (شرح السنة) رقم ١٣٧٢ وغيرهم، وله شاهد من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

وضعفه البوصيري في (مصباح الزجاجة) ٣/ ١٩٢، والألباني (ضعيف ابن ماجة) رقم ٨٣١.

وانظر (السلسلة الصحيحة) ١/ القسم الأول/ ٥٣١، رقم ٢٦٥.

(٢) ساقط من المخطوط.

(٣) أخرجه: ابن ماجة رقم ٣٨٧٥، والحاكم ١/ ٥١٢ وصححه ووافقه الذهبي.

وحسنه البوصيري في (مصباح الزجاجة) ٣/ ١٩٣.

وصححه الألباني (صحيح ابن ماجة) رقم ٣٠٦٩.

«عليك بـ«سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر»، فإنها - يعني - تحطُّ الخطايا كما تحطُّ الشجرة ورقها»[1].

وفي الترمذي، عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ قال:

«لقيتُ إبراهيم ليلةَ أُسْرِيَ بي، فقال: يا محمد: ؛ أَقْرِئْ أمتك [مني] السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبةُ التربةِ، عَذْبةُ الماءِ، وأنها قِيعان، وأن غراسها: «سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر»[2].

قال الترمذي: حديث حسن.

---

(١) أخرجه: ابن ماجه رقم ٣٨٨١ بسند ضعيف.

وله شاهد من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، أخرجه: الترمذي رقم ٣٥٣٣، والطبراني في (الدعاء) رقم ١٦٨٨ و١٦٨٩، وأبو نعيم في (الحلية) ٥/ ٥٥.

وضعفه البوصيري في (مصباح الزجاجة) ٣/ ١٩٤، والألباني (ضعيف ابن ماجه) رقم ٨٣٢، و(ضعيف الجامع) رقم ٣٧٥٠.

(٢) أخرجه: الترمذي رقم ٣٤٦٢، ومن طريقه العلائي في (جزء في تفسير الباقيات الصالحات وفضلها) ٥٢، والطبراني (الكبير) ١٠/ ١٧٣ رقم ١٠٣٦٣، و(الأوسط) رقم ٤١٨٢، و(الصغير) رقم ٥٣٩، والخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد) ٢/ ٢٩٢.

وحسنه بشواهده: الحافظ في (نتائج الأفكار) ١/ ١٠٢ - ١٠٣، والألباني (الصحيحة) رقم ١٠٥.

و«قِيعَان»: جمع قَاع، وهو المكان المستوي الفسيح الواسع في وطأةٍ من الأرض، يعلوه ماء السماء فيمسكه، ويستوي نباته.

(النهاية) لابن الأثير ٤/ ١٣٢ - ١٣٣، والعلائي (جزء في تفسير الباقيات الصالحات وفضلها) ٥٣.

والذي حُفِظ من تحميد النبي ﷺ في المجامع العِظَامَ كـ: خطبة الجمعة، والخطبة في الحج عند الجمرة، وخطبة الحاجة:

«الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، من يهده اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبدُه ورسولهُ»(١).

وفيها كلها «أشهد» بلفظ الإفراد، و«نستعينه» بلفظ الجمع، و«نحمده، ونستغفره» بلفظ الجمع.

فقال شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية ـ قدس الله روحه ـ:

«لما كان العبدُ قد يستغفر له، ويستعين له ولغيره؛ حَسُنَ لفظ الجمع في ذلك، وأما الشهادة لله بالوحدانية، ولرسوله بالرسالة فلا يفعلها أحدٌ عن غيره، ولا تقبل النيابة بوجهٍ من الوجوه، ولا تتعلق شهادة الإنسان بشهادة غيره، والمتشهِّد لا يتشهَّدُ إلا عن نفسه»، هذا معنى كلامه(٢).

فهذه جُمَل مواقع الحمد في كلام الله، ورسوله، وأصحابه، والملائكة، قد جَلَّيتُ عليك عرائسها، [و](٣) جَلَبْتُ لك(٤) نفائسها، فلو كان الحديث المسئول عنه أفضلها، وأكملها، وأجمعها ـ كما ظنَّهُ الظانُّ ـ لكان واسِطة عِقْدِها في النِّظَام، وأكثرها استعمالاً في حمد ذي الجلال والإكرام.

---

(١) سبق تخريجه صفحة (٢٢).

(٢) وانظر (تهذيب السنن) ٣/ ٥٤ فقد ذكر كلام شيخ الإسلام هناك أيضاً.

(٣) زيادة يقتضيها الكلام.

(٤) في المخطوط: عليك، وما أثبته أصح.

فالحمد لله بمحامده التي[1] [حمد][2] بها نفسه، وحمده بها الذين اصطفى، حمداً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى.

وصلى الله على سيدنا محمدٍ النبي الأمِّي، وآله، وصحبه، وسلَّم[3].

---

(١) في المخطوط: الذي، والتصويب في الهامش.

(٢) ساقط من المخطوط.

(٣) جاء في نهاية المخطوط من النسخة ب: حُرِّر سنة ١٣٣٨.

الفهارس العامة

فهرس الآيات

﴿ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ﴾ [الزمر/ ٧٤] ٨
﴿ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ [الزمر/ ٧٥] ٧
﴿ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ﴾ [غافر/ ٦٥] ٣٩
﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ ۖ
وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾ [التغابن/ ١] ٨

فهرس الأحاديث

فهرس الآثار

فهرس الأعلام

فهرس الكتب

فهرس الموضوعات